مجلة «الحقيقة» : العدد الخامس

التاريخ: شباط (فبراير) 1984

عدد الصفحات: 16 صفحة، ايه 4

من موضوعات العدد:

=1= الافتتاحية: يذهبون إلى كامب ديفيد ونعود إلى بيروت؛

=2= انتصار بيروت الوطني؛

=3= مقابلة مع وليد جنبلاط (نقلا عن صحيفة "الوطن" الكويتية)؛

=4= مقدمات لفهم الصراع في الساحة اللبنانية؛

=5= السير نحو الجنوب؛

=6 مقابلة مع أبو خالد العملة؛

الحقيقة

العدد الخامس

شباط/اذار ١٩٨٤

بيروت ٨٢ :
الخروج "المشرف"

....

بيروت ٨٤ :
الانتصار المشرف

يذهبون إلى كامب ديفيد ونعود إلى بيروت..

.. ويأتي تحرير بيروت الغربية حدثاً داوياً وصاعقاً يخلط كل الأوراق في المنطقة ، ويبدد كل الأوهام التي راهن عليها ريغن وكل عملائه من صهاينة ورجعيين إثر الاجتياح الصهيوني للبنان ، ويثبت أن التلاحم الكفاحي بين القوى الوطنية اللبنانية ، والثورة الفلسطينية ، وسورية والمدعوم من الاتحاد السوفييتي ، يمثل صخرة المواجهة التي تتحطم عليها كل المخططات والمشاريع المعادية التي يراد فرضها على أمتنا وشعبنا .

ونحن لانغالي حين نضع هذا الحدث في سياق التحولات التاريخية الكبرى التي تنجزها جماهير هذه المنطقة العربية وتتمكن من خلالها من إثبات قدرة عظيمة على لجم الأساطيل الأمريكية والأطلسية ، وعلى منع جيش العدو الصهيوني من الاتيان بأي تحرك يورطه أكثر في جحيم الحرب الشعبية المتصاعدة في الجنوب . كما أنه لم يخطر في بال أحد ، من الأعداء والأصدقاء معاً ، أن تتم العودة إلى بيروت الغربية قبل مضي عام ونصف على الخروج منها ، رغم مارافق الاجتياح من وحشية صهيونية وكتائبية مورست ضد الجماهير اللبنانية - الفلسطينية .

إن تحرير بيروت الغربية ليس حدثاً عادياً تنحصر تفاعلاته في الساحة اللبنانية . فهو حدث استثنائي الأهمية ، ويحمل دلالات ومعان ذات أبعاد كبيرة ، لبنانية وفلسطينية وعربية ودولية .

١) إن انتصار بيروت يعني هزيمة للفاشية الكتائبية ، وللانحراف الفلسطيني ، وهزيمة لعرب أمريكا ، ولاسرائيل ، وللولايات المتحدة الأمريكية ، وقد يؤدي إلى ضرب مصداقية الولايات المتحدة لدى أصدقائها في كل أرجاء العالم ، وإلى سقوط (ريغن) نفسه في الانتخابات الرئاسية المقبلة ، كما يعني انتصاراً للقوى الوطنية اللبنانية ، وللثورة الفلسطينية ، ولحركة التحرر العربية ، وسورية والاتحاد السوفييتي .

٢) أنه يعني هزيمة لمنطق الهيمنة الكتائبية على كل لبنان ، وسقوطاً للمشروع الكتائبي نهائياً ، كما يعني هزيمة لمؤامرة التقسيم الطائفي وشعار البلقنة (الذي كثيراً ماردده وبشر به ياسر عرفات) لأن وجود الشيعة والدروز ، في بيروت ، يقاتلون مع السنة ، دفاعاً عنها ، يعني سقوط منطق التقسيم الطائفي .

٣) أنه يعني فشلاً ، يكاد يكون نهائياً ، لمشروع ريغن على الساحة الأردنية ، وضرباً لمخطط حسين - عرفات ، حيث يضيف إلى عوامل الخوف والتردد لدى الملك حسين عاملاً حاسماً آخر .

٤) أنه يعني منع تعميم نهج كامب ديفيد في لبنان والأردن ، وبالتالي عزل اتفاقيتي كامب ديفيد في مصر نفسها ، مما يعطي الحركة الوطنية المصرية ، شحنة عالية من المعنويات ، لتصعيد نضالها ، وتطوير أشكال مواجهتها لكامب ديفيد ورموزه في قلب مصر ذاتها .

ولاشك أن هذا الانتصار مازال محفوفاً بمخاطر كبيرة ، داخلية وخارجية ، ولكن انتصاراً بمثل هذا الحجم في ساحة على هذه الدرجة من التعقيد ، لايعقل أن يتحقق دون أن يكون محاطاً بأعظم الأخطار الأمر الذي يستوجب أكبر قدر من الدقة والدهاء في معالجة الواقع اللبناني ، الذي يضج بتعقيدات وتداخلات خاصة ، والاستفادة من التجارب المريرة التي وقعت في الماضي ، وذلك من أجل شلّ أخطار طائفية أو أمنية أو اقليمية ، والتغلب على أية تهديدات عدوانية كتائبية أو أمريكية أو اسرائيلية .

وإننا نقول - بكل تواضع الثوريين - أن مقاتلينا الذين قاتلوا في بيروت والجبل ، يضربون أمثلة في نكران الذات ، وفي الانسجام مع تكتيك القوى الوطنية اللبنانية في إدارة الصراع بحيث يحافظ على طابعه اللبناني ، دون أية رغبة في الظهور ، أو الاستعراض ، ونحن لن نسمح بتكرار التجربة المرة التي عانينا منها ، وعانت منها جماهير لبنان نتيجة النهج المنحرف في فهم معنى تواجد الثورة في لبنان ، مما ألحق أكبر الأضرار بسمعة الثورة وبطبيعة العلاقة مع الجماهير اللبنانية والفلسطينية وسنظل نقاتل بكل الايثار الوطني لأننا نعرف أن الصراع الآن بين لبنان العربي ولبنان (الاسرائيلي) ، وانتصار لبنان العربي سيكون أحد العوامل الأساسية في تحرير فلسطين .

وبدون أي غرور ، يحق لنا أن نقول - نحن الذين صنعنا الانتفاضة الثورية في فتح - أن انتصار بيروت ماكان ليتحقق بهذه الآفاق لولا انتصار الجبل ، وأن انتصار الجبل ماكان ليتحقق بهذا العنفوان ، إلا باسهام العامل الفلسطيني الذي كان للانتفاضة الثورية في (فتح) دور أساسي في شرف إبقائه مقاتلاً إلى جانب جبهة الخلاص وأمل في فترة بالغة الدقة والتعقيد ، ولو انسحبت قوات الثورة الفلسطينية من لبنان (كما كان يخطط المنحرفون) لفقدت القوى الوطنية اللبنانية حليفاً قوياً هي في أمسّ الحاجة إليه ، ولفقدت القوات السورية الكثير من مبررات بقائها في لبنان ، طالما أن أصحاب الحق ينسحبون .

وإذا كانت قضية فلسطين هي الحلقة المركزية في النضال العربي وإذا كانت الثورة الفلسطينية تمتلك هذا الوزن المعنوي الكبير في حركة الثورة العربية ، فإن انتقال القيادة المنحرفة للمنظمة من معسكر الثورة إلى معسكر القوى المعادية وانخراطها في المشاريع المشبوهة كان يحمل في طياته أبشع الأخطار على مستقبل النضال العربي .

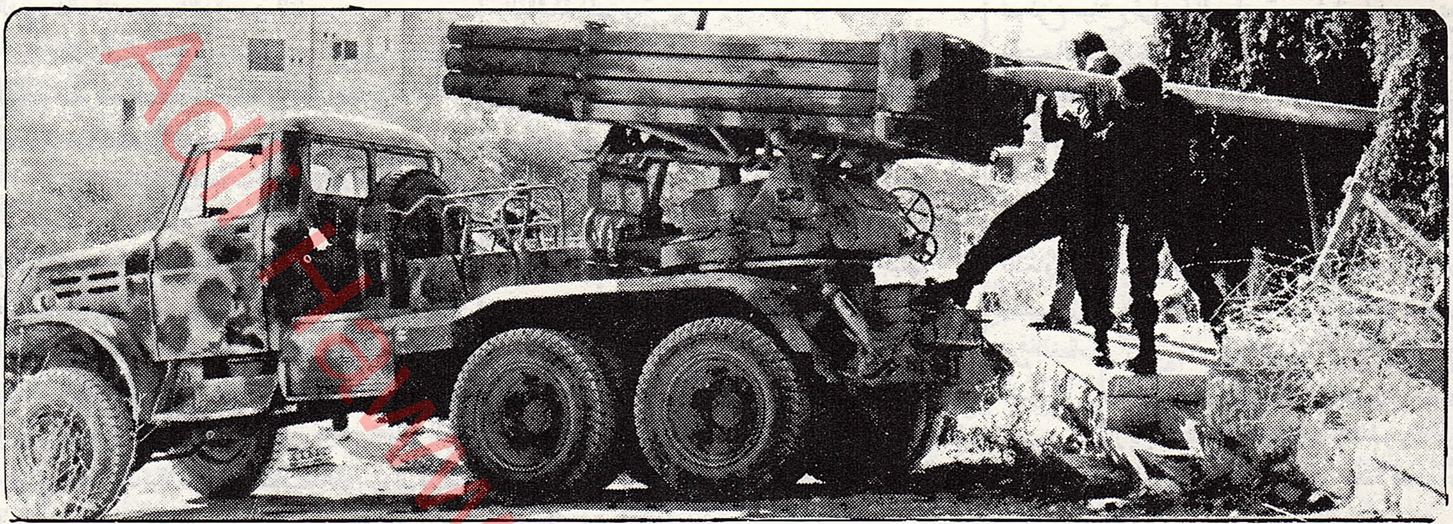
ويستطيع أي منصف أن يرى أن الانتفاضة الثورية في (فتح) عرقلت هذا الدور للقيادة المنحرفة ، وأشعلت فتيل بدء المواجهة للمشروع الأمريكي ، ومثلت دور الصاعق المهيأ لتفجير عبوة هائلة ، هي طاقات وقدرات أمتنا العربية وجماهيرنا التي عانت من أعوام القهر والاذلال على يد جلاديها وعلى يد الصهاينة والامبرياليين .

وفي هذه المرحلة الدقيقة التي تشهد نهوضاً ثورياً عارماً في الساحتين الفلسطينية واللبنانية ، نتوجه إلى رفاقنا في فصائل الثورة الفلسطينية أن لايضيعوا الوقت في تنظيرات أو تحفظات تفتقر إلى الدقة والموضوعية وأن يرتفعوا إلى مستوى المسؤولية التاريخية التي تفرضها الأحداث والتطورات الجارية ، وأن يأخذوا دورهم في تحريك عجلة القيادة الفلسطينية ، التي تضم أعضاء اللجنة التنفيذية ، والأمناء العامين ، والتي تمثل أعلى قيادة شرعية وفعلية في م . ت . ف . فالأمر لم يعد يحتاج إلى اجتهاد أو تردد أو تفسير .. فهناك الذين يذهبون إلى كامب ديفيد .. وهنا الذين يعودون إلى بيروت .

" العاصفة " (١٥/٢/١٩٨٤)

انتصار بيروت الوطني

"العاصفة" عدد
رقم (٩)
١٩٨٤/٢/١٥



فجر يوم السابع من شباط الجاري ، تمكنت القوى الوطنية اللبنانية من - تحرير - الشق الغربي من العاصمة بيروت ، بعد أسبوع من القتال العنيف أحبط الوطنيون في بدايته سلسلة من الهجمات الواسعة شنها جيش الحكم والميليشيات الكتائبية المتعاونة معه على أحياء الضاحية الجنوبية في محاولات لم تنجح لاقتحام هذه الأحياء ونزع السلاح الوطني الذي يحميها .

وكان هذا - تحرير بيروت - إنجازاً ميدانياً سياسياً كبيراً حققه الوطنيون اللبنانيون في سياق التحول الذي طرأ مع مطلع العام ١٩٨٣ المنصرم على خريطة الأضطراب اللبناني في مصلحة قواه الوطنية

بل إن تحرير بيروت كان أبرز مظاهر هذا التحول الاستراتيجي الذي تندرج في إطاره كخطوة رئيسية ، حرب الجبل الشوف والنتائج الكبيرة التي أسفرت عنها في ايلول ١٩٨٣ ، بإلحاق هزيمة ماحقة بمشروع الهيمنة الكتائبي بعد أربعة عشر شهراً من الشروع فيه وتدشينه ، عندما أرسل الكتائبيون ميليشياتهم «وقواتهم اللبنانية» إلى الجبل الشوف واقليم الخروب ، في تموز ١٩٨٢ ، متغطية من الاحتلال العسكري الصهيوني بمعاونة وحماية مكشوفتين منه

لكن القاعدة الأصل التي هيأت للتحول الاستراتيجي وسمحت ببنائه تمثلت باستعادة الطرف الوطني زمام المبادرة وانتقاله إلى الهجوم تحت عنوان المقاومة الوطنية المسلحة للاحتلال وملحقاته المحلية وركائزه ، والتي تصاعدت في سرعة وتوسعت كماً ونوعاً لتحدد المسار وتقرر التوجه ، على الأرض ، قبل أن تقرره على صعيد سياسي .

إذن فإن انتصار القوى الوطنية اللبنانية في معركة بيروت الأخيرة ، بتحريرها إياها من «احتلال» الجيش الفئوي وميليشياته ، هو الخطوة الرئيسية الثالثة ، من خطوات التحول ، إلى جانب انتصار الجبل ، وعمليات جبهة المقاومة الوطنية المسلحة ، وهو ، أي الانتصار الوطني في بيروت يلتحق بخطوتي التحول اللتين سبقتاه وينضاف بنتائجه وتأثيراته إليهما للتهيئة لانتصارات جديدة يكتمل بها - التحول - ويترشح ليترجم ذاته في وقائع سياسية تصب في قناة الهدف المركزي الذي تقاتل القوى الوطنية من أجل تحقيقه وهو المتعلق ببناء لبنان العربي الديمقراطي الحر الموحد أرضاً وشعباً . وذي السيادة الكاملة الغير منقوصة بالاحتلال أو الهيمنة

● والآن ، كيف تحقق الانتصار الكبير ؟؟

إن استعراضاً عاماً لموازين القوى التي كانت قائمة عشية تحرير بيروت ، بين القوات الوطنية من جهة وجيش الحكم الكتائبي وميليشياته من جهة أخرى ، بالنسبة للعدد والعدة وكثافة النار التي يملكها كل من الجانبين ، يظهر بوضوح أن الجيش يتمتع بتفوق ملحوظ على القوى الوطنية ، خصوصاً وأن هامش المناورة والتحرك المتاح للجيش أكثر اتساعاً بالقياس إلى هامش المناورة والتحرك المتاح للقوات الوطنية بل إن القوات الوطنية التي قاتلت في معركة بيروت وتحملت القسط الأكبر من عبئها ، ظلت طوال العامين الماضيين شبه محاصرة في أحياء الضاحية الجنوبية للعاصمة ، وفيما عدا خط الامداد والتموين الذي يربطها بالجبل عن طريق صحراء الشويفات (محور كلية العلوم) ، وهو الخط الذي استطاعت المحافظة عليه ، فإن مواقعها كانت محاطة من كل الجوانب بتمركز جيش الحكم الكتائبي وميليشياته والقوات المتعددة الجنسية ، وعلى الأخص منها الوحدة الأميركية (المارينز) .

ومن هذا المنظور ، فإن نتائج معركة بيروت وحجم الانتصار الوطني فيها جاءا خارقين لكل المقاييس والحسابات الكلاسيكية ، فوق ضربهما وإسقاطهما المراهنات الخاطئة على هذه المقاييس والحسابات

إذ أن الشعارات والعناوين والأهداف التي يقاتل الوطنيون اللبنانيون معركتهم بها ، كانت كافية ومنذ اللحظة الأولى لاندلاع الاشتباكات ، لتحييد جزء كبير من قدرات الجيش الذي ينتمي جنوده في غالبيتهم إلى نفس المناخات الاجتماعية والسياسية والبيئية التي أنتجت الموقف الوطني وصاغت توجهاته

وبالتفاصيل ، فإن المعركة ابتدأت في ٣ - ٢ - ١٩٨٤ بتوتير الوضع الأمني في الضاحية الجنوبية بقصف مدفعي وتراشق ناري تولته مدفعية الجيش ودباباته وأسلحته إلى جانب أسلحة الميليشيات الكتائبية على أحياء الضاحية دون استثناء وإن تركز القصف في صورة خاصة على حيّ صغير الذي طاله النصيب الأوفر من التدمير .

وخلال أيام ٣ و ٤ و ٥ و ٦ من الشهر الجاري قاتلت القوات الوطنية معركة دفاعية بحتة وتصدت لمحاولات الجيش اقتحام الضاحية . .

ومع ارتفاع الصوت الوطني واتساع حملة الاحتجاج شعبياً ومن قبل الفعاليات الدينية والسياسية والاجتماعية المختلفة في لبنان ، على ضرب الضاحية ، وضد زج الجيش طرفاً في الحرب الأهلية الدائرة ، إلى جانب الفريق الذي ينسب الحكم إلى مؤسسته الحزبية ، من فرقاء هذه الحرب ، ومع توسيع الوطنيين لمعركتهم بمدها إلى الجبل والشوف والاقليم ، انتقلت القوات الوطنية في الضاحية ، إلى الهجوم على مواقع الجيش ومراكزه مساء اليوم الرابع من أيام القتال .

وما أن حل فجر اليوم الخامس ٧ - ٢ - ١٩٨٤ ، حتى كان الوطنيون اللبنانيون قد أكملوا تحرير بيروت الوطنية تماماً من فلول جيش الحكم بعد أن أعلن العميد لطفي جابر قائد اللواء السادس مشاة المرابط في بيروت الغربية انضمامه وجنوده إلى الصف الوطني . ليلحق به في اليوم التالي العميد ابراهيم شاهين قائد لواء المشاة الأول المرابط في البقاع ويعلن بمؤتمر صحفي انضمامه وقواته إلى القوى الوطنية .

وقبل هذا كان رئيس أركان الجيش اللواء نديم الحكيم قد أعلن من ثكنة حمانا رفضه أوامر الحكم ومؤامرته لجهة زج الجيش في الصراع الأهلي

● وفي النتائج المباشرة لانتصار بيروت . . .

لبنانياً ، فإن تحرير بيروت أسقط على صورة فاجعة كل مراهنات الحكم بخصوص اعتماده مبدأ الحسم العسكري كبديل عن - الوفاق السياسي - الذي يشترطه الطرف الوطني إطاراً لحل الأزمة اللبنانية ، كما أن معركة بيروت بمجرياتها برهنت عملياً على استحالة استخدام الجيش كأداة فئوية ، وأن بقاءه مرتبط بحدود التزامه مهمة المؤسسة الوطنية ، أو خروجه عليها . وأن تجربة - الانقسام - الحاصلة الآن في صفوف الجيش مرشحة للتكرار طالما استمرت محاولات زجّه في أتون الحرب الأهلية . وعلى أية حال فإن تجربة ١٩٧٦ لا تزال ماثلة

وأيضاً ، فإن تحرير بيروت الغربية ، حرر طاقات وطنية كانت منذ الاجتياح الصهيوني مشلولة ومبعدة بثقلها عن التأثير في توازنات الحرب الأهلية وموازينها .

أما مشروع الحكم البوليسي المسمى - بيروت الكبرى - فقد شغل مكانه في سجل المغامرات الفاشلة المهزومة .

لكن أهم ماأسقطه انتصار بيروت ميدانياً هو اتفاق ١٧ أيار المشؤوم ، بعد أن تم إسقاطه سياسياً برفض سورية له شكلاً ومضموناً ، وبمقاومة الوطنيين اللبنانيين - المسلحة والمدنية - إياه .

إلى هذا فإن هروب الحكم اللبناني وَحزبه من مواجهة الأزمة في لبنان ، بادعاء - خارجيتها - لم يعد ممكناً بعد أن ظهر جلياً أن الحرب هي أولاً حرب اللبنانيين ، ضد نهج التفرد والاستئثار بالسلطة من قبل فئة معينة ، أو فريق محدد ، وأن خارجية الحرب تتعلق فقط باستقواء هذه الفئة بالعامل أو العوامل الخارجية والمراهنة عليها لتحقيق هيمنتها .

وقبل كل شيء ، فإن رسوخ القناعة بداخلية الحرب الأهلية ، أسباباً وحوافز ، يجب أن يؤدي إلى الاقرار بأن الحلول الهادفة إلى إنهاء هذه الحرب والخلاص من دوامتها هي حلول داخلية أولاً وأخيراً .

● وعربياً . . .

لابد من الاشارة إلى عامل له أهميته ، وأثره في انتصار بيروت ، وهو أن هذا الانتصار تحقق وتم تأمينه بتحالف القوى الوطنية اللبنانية مع سورية التي طورت بقدر كبير من قدراتها الدفاعية فخلقت حداً (ولو محدوداً) من التوازن مع العامل الخارجي المؤثر في الوضع اللبناني وهو العامل الذي يعبر عنه الاحتلالان الصهيوني والأميركي . بحيث أمكن تحييدهما وأعاد الحرب الأهلية اللبنانية إلى قوانينها وشروطها الداخلية المختلة أصلاً لمصلحة الطرف الوطني ، ديموغرافيا وسياسياً .

والثورة الفلسطينية ، التي استعادت دورها وضاعفت خلال العام المنصرم من حجم تحشدها الميداني في ساحة الصراع المركزية - لبنان - محافظة بذلك على تماسها المباشر مع اعدائها ، وهم في ذات الوقت اعداء لبنان ، واعداء سورية .

ناتج أخير يمكن رصده ، من نتائج معركة بيروت ، وهو أن القوى الوطنية التي كانت محاصرة من قبل جيش الحكم وميليشياته الكتائبية تحولت الآن إلى وضع يسمح لها بفرض حصارها - الميداني - المباشر على الحكم وادواته

● وعلى جبهة العدو الصهيوني . . . .

فان الانتصار الوطني في بيروت يضيق الخيارات الضيقة أصلاً ، أمام الاحتلال الصهيوني بصدد معالجته المرتبكة المتوترة لتورطه في لبنان ، وهو (الانتصار - الوطني) أولاً يلغي أحد أهم نتائج الاجتياح الصهيوني لبيروت في أيلول ١٩٨٢ ، يوم تم نزع سلاح قواها الوطنية ، وثانياً فهو يفتح احتمالات لا حدود لها لتوسيع حرب المقاومة الوطنية للاحتلال ، ويكرسها بديلاً موضوعياً للاتفاق معه .

وثالثاً ، وهذا هو الأهم ، فان انتصار بيروت الوطني يهدد بنسف اتفاق ٢٩/١١/١٩٨٣ للتعاون الاستراتيجي بين الولايات المتحدة والعدو الصهيوني ، بملاحظة ما أدى اليه الانتصار الوطني من الغاء لمبررات الوجود العسكري الأمريكي في لبنان ، وبهذا لا يتبقى أمام العدو الصهيوني سوى احد خيارين فاما الانسحاب بلا شروط من لبنان ، وإما العودة إلى الدوران في حلقة العدوان المباشر المفزعة .

● أما على جبهة العدو الأمريكي . . .

فان حملة المطالبة بالانسحاب من لبنان ، تصاعدت غداة الانتصار الوطني في بيروت وبدأت تتشكل في تيارات لايقتصر بناؤها على الحزب الديمقراطي ونوابه في الكونغرس بل يتعدى ذلك إلى داخل الحزب الجمهوري الحاكم ومؤسساته ورسميته . إلى جانب حملة شعبية واسعة ، تجمع كلها على أن سياسة الادارة الأميركية في لبنان كانت منذ البداية فاشلة (توماس أونيل رئيس مجلس الشيوخ في ٩ - ٢ - ١٩٨٤) .

وأن المارينز يجب أن ينسحبوا قبل نهاية نيسان القادم (كينيث دام . مساعد وزير الخارجية الأميركي)

وأن التجارب التي عرفها الأميركيون في لبنان تجعل من الضروري أن يفكر الرئيس (ريغان) عدة مرات قبل أن يأمر قواته بالمرابطة في الشرق الأوسط (السناتور بول لاكسول ، رئيس حملة إعادة انتخاب الرئيس ريغان - الشرق ١١ - ٢ - ١٩٨٤) .

. . ونقل المارينز للسفن غير كاف ويجب إعادتهم إلى بيوتهم (السناتور ادوارد كنيدي)

وسواء ماطل رونالد ريغان ، أو ناور على هذه الشاكلة في سحب قواته من لبنان ، للابقاء على فرص كسب المعركة الانتخابية ، فإن وجود هذه القوات في لبنان لم يعد له مايبرره . وسيضطر الرئيس الأميركي عاجلاً أو اجلاً لسحبها

وليد جنبلاط: «التعهد» الدرزي بمنع الفلسطينيين من قتال اسرائيل نسج خيال ساذج ومريض

● لا شك انكم حققتم على الارض انتصارات عسكرية شبه حاسمة فما هو الثمن السياسي الذي تبغونه لقاء ذلك؟

- بالطبع نحن لم نخض الحرب من اجل الحرب. ولقد اعلنا اهدافنا منذ البداية، وهي باتت معروفة تماما.

● لكن هذه الاهداف كانت تزداد اتساعا مع اتساع الاراضي التي تسيطر عليها قواتكم. ولا ريب ان هناك هدفا تسعون اليه. لقد قيل الكثير ايام والدك المرحوم كمال جنبلاط حول اعتزامه تنحية الرئيس الماروني عن الحكم وتنصيب نفسه رئيسا للجمهورية، فهل هذا ما تنشده انت ايضا..؟

- اريد ان اجيب على سؤالك نقطة فنقطة. الحقيقة ان اهدافنا لم تكن تكبر مع كل كيلومتر من الارض نحرره من الاستعمار الكتائبي، فهذه الاهداف كانت واضحة منذ البداية: ان نقيم دولة قائمة على العدالة وليس على التسلط كما هو حاصل منذ عام ١٩٤٣، وكما حصل بعد الاجتياح الاسرائيلي للبنان، عندما قامت دبابات الاحتلال بانتخاب امين الجميل رئيسا، فكان ان عمل وبواسطة هذه الدبابات، ثم بواسطة البوارج الاميركية، على بناء دولة على قياس حزب الكتائب.

لا شك ان العمليات العسكرية التي حصلت خلقت وضعا جديدا اختلفت معه بعض اساليب العمل، لكن الثابت هو ان هدفنا الان اسقاط الحكم الكتائبي الذي يعيش الان ايامه الاخيرة تحت الغطاء الاميركي. والواقع ان رجلا مثله طالما تحدث عن القيم السياسية - دون ان يمارسها - عليه ان يتنحى في الحال ما دام لم يعد يسيطر حتى على غرفة مكتبه. ولكن هل يستطيع الكتائبيون ان يتخلوا بهذه البساطة عن لقب رئيس الجمهورية، وهم الذين لم يكونوا يتصورون ابدا تحقيق ذلك الا بنعمة اسرائيلية تاتي من اعلى.

بالنسبة للمرحوم كمال جنبلاط، فهو لم يتطلع ابدا الى رئاسة الجمهورية، بل كان يعمل من اجل احداث تغييرات اساسية في هذا النظام المتعفن الذي اوصلنا الى ما وصلنا اليه. وفي ما خصني انا، فانني لا اطمح الى ذلك المنصب على الاطلاق، مع ان لكل لبناني، ولاي طائفة ينتمي، الحق المطلق في ترشيح نفسه لرئاسة الجمهورية.

● هل يعني هذا انك تريد نزع هذا المنصب من ايدي الطائفة المارونية؟

- لقد اعلنا اكثر من مرة اننا لا نريد احداث اي صدمة من هذا النوع، وقلنا لا بأس ان نتمسك بهذا التقليد بشرط ان يقترن ذلك بوصول رجل لبناني بكل ما تعنيه هذه الكلمة من معنى، اي رئيس لا يكون صنيعة قوى خارجية كما هو عليه الوضع الان، لكن تمسك حزب الكتائب بالسلطة، ساعة مستعينا بالاسرائيليين وساعة بالاميركيين، قد يخلق وضعا مختلفا لا يعود معه مناسبا ان يبقى منصب الرئاسة حكرا على طائفة معينة، واعود لاؤكد لك باننا لا نزال نلتزم حتى الساعة بهذا التقليد.

● تحدثتم عن اعتماد الكتائب على قوى خارجية، لكنك تتحدث انت الان من دمشق بالذات وليس من بيروت. وكلنا يعلم مدى العون السوري لكم. وثمة مصادر تتحدث عن العون الفلسطيني وربما السوفياتي ايضا؟

- ارفض المقارنة، وبشكل مطلق، بين اسرائيل واية دولة عربية، وتحديدا سوريا التي يتداخل تاريخنا مع تاريخها بشكل معروف. وكلنا يعرف ان حصول لبنان على استقلاله، بحدوده المعروفة تم كنتيجة لمواقف سورية لا ينكر احد ايجابيتها. وبدون ان نذهب بعيدا في التاريخ اقول انني لا اشعر بالخجل اطلاقا وشاهدوا كيف ان الاف الكتائبيين كانوا يهربون بمجرد ان تزول التغطية الاسرائيلية او الاميركية عنهم. وفي معركة «الشحار الغربي» كان واضحا انه عندما فقد الجيش الفئوي معنوياته، فقدوا أهم معنوياتهم ايضا وانسحبوا الى الخطوط التي تلامس نقاط التمركز الاسرائيلية.

اما بالنسبة للمساندة الفلسطينية، فاقول لهؤلاء: كفى كذبا، وعلى كل فهم لم يكتفوا بذكر الفلسطينيين بل انهم الحقوا بهم الفيتناميين والصوماليين والبنغاليين وربما الصينيين ايضا كانه لا عمل لهؤلاء سوى ان يحاربوا حزب الكتائب الذي لا يستحق في الحقيقة. كل هذا الجهد فقد كانت هشاشته تظهر منذ اللحظات الاولى. وعلي هنا ان اسالك: اذا ما مدت لي سوريا يد العون، ومرة اخرى ان سوريا ليست اسرائيل..

ولكن ما يجب توضيحه هنا هو ان اي جندي سوري لم يقاتل في معارك الجبل منذ ان اخذت حجما معينا بدءا من ايلول - سبتمبر الماضي. كما ان المساندة كانت سياسية فقط. لقد تأكد من ذلك كل المراقبين والمراسلين الذين زاروا الجبل اي معركة خاضها الكتائبيون وانتصروا فيها منذ بداية الحرب وحتى الان. لقد كانوا دائما يسيرون في ركاب الغير. لكن هذا الغير سرعان ما كان يتخلى عنهم، اما بسبب قابليتهم السريعة للعطب، او بسبب اوهامهم النفسية والاعلامية و«الحضارية» والسلطوية التي لم تكن تتناسب قطعا مع امكاناتهم.

● لكن هناك من يتهم الدروز بانهم تعاملوا ايضا مع اسرائيل. والدليل ان الشوف لم يواجه قوات الاحتلال كما فعل الجنوب مثلا؟

- علي ان اوضح امرا دقيقا هنا، فوضع الجبل كتائبيا يختلف عن وضع الجنوب، من هنا كان هذا التباين المرحلي في تحديد الاولويات، واعتقد ان ما جرى ويجري الان في الجبل هو في اطار الانتفاضة التي تتصاعد الان في الجنوب ضد قوات الاحتلال.

هذا من جهة، ومن جهة ثانية فانني ارفض اي قول يتهم الدروز بالتعامل مع اسرائيل، والدليل انني موجود هنا في دمشق ولست موجودا في مكان اخر.

● لكن وسائل الاعلام كانت تتحدث دائما عن قيام ممثلين عن الدروز بزيارة اسرائيل؟

- هذه العمليات كانت تتم في اطار تبادل الزيارات بين الدروز، تماما كما يتم تبادل الزيارات بين العائلات الفلسطينية ولا شيء اكثر..

نحن والفلسطينيون..

● ومع هذا فاننا نسمع من اوساط وثيقة الاطلاع ان هناك تعهدا درزيا حيال اسرائيل بمنع الفلسطينيين من التسلل الى بيروت او الى خط المواجهة مع قوات الاحتلال؟

- هذا التعهد من نسيج خيال البعض. هذا الخيال المريض الذي ذهب بعيدا في مرضه خلال الاونة الاخيرة. فراح يخترع الاشاعات التي اقل ما يقال فيها انها ساذجة وقذرة.

ولكن يجب الاعتراف بصراحة اننا تحادثنا مع اخوتنا في الثورة الفلسطينية حول الموضوع، واتفقنا على انه لا يعقل ابدا العودة ببيروت خصوصا وبلبنان عموما الى الوضع الذي كان قائما قبل الاجتياح. والحقيقة اننا سنمنع حصول ذلك حتى لا نعطي الذريعة لاحد، فما يهم القادة الفلسطينيين هو احترام حقوق المدنيين الفلسطينيين المقيمين في مناطقنا، ولا شك ان هؤلاء يشعرون الان بالارتياح والطمأنينة، وكلنا نعرف انه بعد مجازر صبرا وشاتيلا المعروفة مورست عليهم مجازر من نوع اخر. ولا اريد ان ادخل هنا في التفاصيل، لكن الفلسطينيين يعرفون مدى البربرية التي تعرضوا لها ابان حكم الجيش الفئوي ويعرفون ايضا انهم باتوا يشعرون في الاونة الاخيرة بانهم استعادوا انسانيتهم.

اضيف هنا انه من مصلحة لبنان ومن مصلحة المقاومة الفلسطينية الا نعيد الظروف السابقة.

شولتز.. مهندس الفوضى

● اتهمك جورج شولتز بانك تعمل لحساب السوفيات، وها انك تزور الولايات المتحدة، فهل تتوقع ان يتهمك البعض بالعمل لحساب الاميركيين؟

- مشكلتنا مع جورج شولتز هو كونه مهندس كل هذه الفوضى. وعلينا ان نكون اكثر دقة لنقول ان هذا الرجل بنى سياسته في لبنان، بوجهيها الدبلوماسي والعسكري على اساس معايير مجردة ودون ان ياخذ بعين الاعتبار وضع البلد داخليا واقليميا.

لقد كان شولتز عراب اتفاق ١٧ ايار، ثم اصبح اسير هذا الاتفاق الذي لا شك ان الاسرائيليين والكتائبيين قد صاغوه بدقة كي يفصل لبنان عن العالم العربي ويحوله الى ظل لاسرائيل، اي ان الهدف لم يكن تحرير الجنوب كما يدعي الحكم، بل تكريس الهيمنة، وهذا بات امرا معروفا جدا.

ما فعله جورج شولتز هو انه اما شارك في الخدعة او كان ضحية لها. لكن الكثيرين يقولون انه وضع بعض اللمسات التي اثيرت حولها خلافات شكلية بهدف اظهار الاتفاق كما لو انه اتفاق اميركي بكل معنى الكلمة. وهكذا اصبح الوزير الاميركي رهين اتفاق ولد

ميتا ما دام لا يتوافق مع المستلزمات الداخلية والاقليمية للبنان. وكان على شولتز ان يدافع عن الموتى باي ثمن، فيما ارتكب الرئيس ريغان خطأ مماثلا عندما ربط مصيره بمصير امين الجميل.

وعلى كل، فان الاميركيين يجنون الان نتيجة أخطائهم، واعتقد انه سيأتي اليوم الذي سيسحبون فيه كل غطائهم عن الحكم القائم في لبنان. لقد فعلوا شيئا من هذا عندما انسحبوا الى السفن، وعندما لاحظوا ان رهانهم على الجيش الفئوي قد فشل. هذا الجيش الذي باتت مهمته الاساسية هي ابادة المسلمين وتدمير بيوتهم. اوقفوا شحن الدبابات اليه، ونأمل ان يعترفوا في أقرب وقت ممكن بان رهانهم على الجميل كان فاشلا ايضا فيتوقفون عن شحنه بالمقويات الاصطناعية ويتركونه الى مقره الاساسي في المكتب السياسي لحزب الكتائب

ان اتهامي، من قبل شولتز، بالعمل لحساب السوفيات امر لا يستحق الرد عليه. اما بالنسبة لزيارتي للولايات المتحدة فهي تلبية لدعوة من الجمعيات الدرزية. وانا ان كنت في موسكو الصديقة او في واشنطن التي تصر على معاداتنا اقول رايي بصراحة كاملة ودون اي تحفظ.

المفوض السامي الاسرائيلي

● هل نفهم من كلامك ان الفرصة محدودة امام الخيارات الدبلوماسية؟

- هذه الخيارات يمكن ان تنجح في حال تحقيق امرين متلازمين: الغاء اتفاق ١٧ ايار واسقاط امين الجميل. لقد اتي بهذا الاخير من اجل مهمة وحيدة هي توقيع هذا الاتفاق، على اساس ان يتسلم في ضوء ذلك منصب المفوض السامي الاسرائيلي في لبنان. لكن هذا الاتفاق الذي وقع بقي دون ابرام، لكنه وضع لبنان امام مأزق داخلي وخارجي معروف جيدا، فيما راح الجميل يمارس لعبة الابرام او عدم الابرام لضمان استمراره في الحكم، وهو ما زال يمارس اللعبة نفسها حتى الان من اجل شخصه هو بالذات، واني لاتساءل هنا: اذا وافقنا على استمرار الجميل في منصبه لقاء الغائه الاتفاق، فما هي الضمانة التي نملكها بالا يعود الى تكرار ذلك اذا ما سمحت ظروف معينة بذلك؟ وكلنا يعرف، ويعرف الكثير، حول النشاطات المزدوجة ان لم نقل «المتعددة الجنسيات» التي يقوم بها حزب الكتائب منذ انشائه. ولنقل بصراحة لاخواننا السعوديين الذين ما برحوا يبذلون الجهود من اجل ايجاد حل للازمة. اننا فقدنا ثقتنا كليا بالحكم القائم، ولا اظن ان احدا من العرب يقبل بوجود رئيس اسرائيلي في لبنان.

● هل يعني هذا انكم تعطون الاولوية للحسم العسكري؟

- ان الامر يتعلق بالاميركيين الذين عليهم اقناع الرجل بالرحيل لان ما من قوة تستطيع ابقاءه في الحكم، فاذا لم يحدث هذا كان علينا ان نحسم الامر عسكريا. وعلي ان اذكر بان لصبرنا حدودا.

● هل يوافقك على ذلك حلفاؤك في «جبهة الخلاص الوطني» وفي حركة «امل»؟

- انهم يعرفون دون شك تفاصيل الوضع الذي نحن فيه، كما يعرفون ان بقاء الجميل في الحكم لم يعد ممكنا، الا اذا اراد ان يسفك المزيد من دماء اللبنانيين. ونحن لن نسمح بان يستمر هذا طويلا.

سنقتحم قصر بعبدا

● هل تريد القول انك ستقتحم قصر بعبدا اذا لم تتم الاستجابة لطلبك؟

- سوف افعل كل ما من شأنه تحقيق هذا الطلب.

● الا تعتقد ان الاميركيين قد يتدخلون اذ ذاك، خاصة بعد تشديدهم على الاشارة الى حماية سفيرهم الذي يقع منزله قريبا من قصر بعبدا ومن وزارة الدفاع في اليرزة؟

- امل ان ينقل الاميركيون منزل سفيرهم الى مكان اخر. ان السفارة الاميركية موجودة في بيروت الغربية، ولا احد يتعرض لها او سيتعرض لها على الاطلاق، وامل ان يدرك الاميركيون سريعا ان انقاذ لبنان لا يمكن ان يتحقق الا على اساس العدالة، وهو الامر الذي لا يمكن ان يحققه الحكم الحالي باي حال من الاحوال.

" الوطن " الكويتية
١٩٨٤/٣/١

الدرس الاكبر..والاكثر الما

كيف تحمي الثورة الفلسطينية مخيماتها ؟

ان الاجابة على هذا السؤال ليست مهمة شاقة ، فالجماهير تلتف حول الثورة وتعطيها ما تملك لأن احدى مهمات الثورة الأساسية هي حماية الجماهير بالمقابل. والحماية تأتي عبر التمسك بالسلاح واستمرار النضال من خلاله.

أثناء حصار بيروت والمخيمات الفلسطينية عام ١٩٨٢، بدأ هاني الحسن (مستشار ياسر عرفات) ومنذ الأسبوع الأول حوارا مع أمريكا حول الانسحاب والقاء السلاح ، وكان السيد الحسن قد طرح سؤالا ، خجولا ، على العدو الأمريكي: "ماذا عن حماية مخيماتنا" فجاء الرد ايجابيا: "بالنسبة الى ضمانات حكومة الولايات المتحدة المتعلقة بسلامة القوات الفلسطينية المغادرة ، الى جانب سلامة المخيمات ....سوف نقوم بتزويد هذه الضمانات"*.

واعتبر الحسن أن مهمة الثورة في هذا الموضوع قد انتهت "فأمريكا ستحمي المخيمات" بدلا من الثورة.

ومن الطبيعي أن ينتج عن ذلك "المذابح في هذه المخيمات". وفي عام ٨٤ يتم تحرير بيروت وتأمين الحماية الحقيقية للمخيمات ، ليس على طريقة هاني الحسن (معاذ الله) ، فهاني الحسن بالذات وفي أيام التحرير بالذات كان في واشنطن بالذات .....؟؟

وحتى لا نتهم بالتجني على الرجل "الشريف" ننشر فقرة رقم ١٠ من رسالة فيليب حبيب (الوثيقة) ورد هاني الحسن عليها ، وهي الوثيقة التي اعتمد عليها هاني وخرج بها من بيروت تاركا جماهيرنا تحت حماية الذئاب . ونعد قراءنا أن ننشر هذه الوثيقة مع وثائق أخرى

* -- 10. Regarding U.S. Government guarantees as regards
curity for the departing Palestinian forces along with the
curity of the camps. COMMENT: We will provide these guarantees.

١٠. نعي أهمية تقديم الولايات المتحدة الامريكية الضمانات لسلامة انتقال القوات الفلسطينية وتأمين سلامة المخيمات الفلسطينية وموقعها المعلن من قرارات مجلس الامن ٥٠٨، ٥٠٩، ٥١١، ٥١٦ ولكننا في الوقت نفسه نعتقد بان الولايات المتحدة لديها المقدرة على العمل لتنفيذ هذه القرارات نفسها.

" العاصفة "
العدد السنوي
١/١/٨٤

مقدمات لابد منها لفهم الصراع في الساحة اللبنانية

شكل الوضع الثوري في لبنان مأزقا كبيرا للمشروع الامبريالي العام ازاء المنطقة العربية ، تجاه ربطها مباشرة بالمصالح الاستراتيجية العليا- السياسية ، والاقتصادية ، والعسكرية - للولايات المتحدة الاميركية . وفي نطاق مايسمى « دول الاجماع الاستراتيجي » .

وجاءت الغزوة الامبريالية الصهيونية للبنان في صيف ١٩٨٢ ، في سياق الخروج من هذا المأزق ، ترمي الى تحقيق هدف مركزي وهو سحق الوضع الثوري المتشكل فيه .
ولكن هذه الغزوة ، وعلى الرغم من قوتها لم تستطع تحقيق هدفها كاملا بالوسائل العسكرية بل انها فشلت في حسم التناقضات فوق الساحة اللبنانية لصالح حلفائها من اللبنانيين أيضا مما أدى الى استفحال الأزمة لدى أطراف المشروع المعادي - أميركا ، . الكيان الصهيوني ، الفاشية اللبنانية ، والى احتدام الصراع فوق الساحة اللبنانية وبشكل لم يسبق له مثيل ، وبحيث أصبح لهذا الصراع تجليات وتداخلات وأشكال عديدة . ومن أجل فهم صحيح لمايجري وماقد يجري في لبنان ، لابد من مناقشة بعض القضايا التي تفرضها ظروف ومعطيات الصراع .

العامل الداخلي والخارجي في الحرب الأهلية اللبنانية :

مع تأكيدنا على دور العامل الخارجي العربي والدولي في الصراع الدائر في لبنان في هذه المرحلة الا أن حجم هذا العامل ومدى استمراره ، في كل مرحلة سياسية معينة لانرشحه كعامل رئيسي ومقرر في الاحداث وتطوراتها لأن التناقض الداخلي يبقى هو التناقض الجوهري والمقرر بحكم ثباته واستمراره في الماضي والحاضر والمستقبل وبحكم الوضع الاجتماعي والسياسي - الطائفي والطبقي . فالعامل الخارجي وان لعب دور المقرر في فترة من الفترات بازاحته وطمسه للتناقض الداخلي عبر الهيمنة عليه أو تهميشه كما حصل مرارا سابقا وكما حصل أخيرا أثناء وبعد الغزو ولكنه يبقى عاملا طارئا ومؤقتا لن يلبث أن يختفي أو يضعف دوره أو يصبح ملحقا ليأخذ التناقض الداخلي مكانه الطبيعي .

والتناقض الداخلي يعبر عن وجوده واستمراره في كل الأحوال بالصراع المستمر بين المشروعين السياسيين المتناقضين المشروع الفاشي الطائفي المتصهين من جهة والمشروع الوطني الديمقراطي العربي من جهة أخرى

الطائفية وموقعها في المشروع الفاشي :

لم تعد الطائفية في لبنان من نتاج التركة الاستعمارية التي تنسجم مع مصالح الاقطاع السياسي فقط بل ان انتاج الطائفية وفي هذه المرحلة يعبر عن أكبر التجليات التي يطرحها المشروع الفاشي المتصهين وهكذا نكون قد وضعنا النهج الطائفي في سياقه الصحيح ضمن التناقضات في المجتمع اللبناني .
فالشرائح العليا من البرجوازية اللبنانية هي التي تسعى لتأييد الانقسام الطائفي وهي التي تصر على الصراع عبر الطوائف واستخدام الطائفة المارونية لتطويع الطوائف الأخرى . بحكم موقع هذه الشرائح البرجوازية في الطائفة المارونية فهي تعمد للهيمنة السياسية على هذه الطائفة وبكافة الوسائل وتحديدا القسرية منها لاحتكار التمثيل الطائفي ومن هنا نفهم الصراع الذي دار من أجل ذلك بين الكتائب والرئيس الأسبق سليمان فرنجية التي توجت بمجزرة أهدن ١٩٧٨ وحتى حزب الوطنيين الأحرار الذي يتزعمه رئيس الجبهة اللبنانية كميل شمعون والشريك في المشروع الفاشي كان يجب الغاؤه كشريك لذا حدثت مجزرة الصفرا عام ١٩٨٠ ضد حزب كميل شمعون .
فالصراع الطائفي اذن ليس سلاح فقط للقوى التقليدية والاقطاع السياسي ولكنه أكثر من سلاح للانعزاليين الفاشيين والشرائح العليا من البرجوازية .
فعن طريق الصراع الطائفي يمكن طمس الصراع الطبقي والتناقض الداخلي وبالتالي الغاء المحتوى السياسي لهذا الصراع ممايؤدي لعزل واضعاف القوى السياسية والاجتماعية اللاطائفية .
فالطائفية هي سلاح للفاشية وشكلا لها ولمشروعها ولدولتها .

الصراع الطبقي هو الأساس وهو المحرك :

مما تقدم يتضح لنا أن الصراع الدائر هو في حقيقته صراع سياسي يعبر في جوهره عن التناقض الطبقي لا الطائفي مثلما هو داخلي لا خارجي لكن خصوصيه التركيبة الاجتماعية والسياسية للبنان هي التي تؤدي الى تغليب المظهر الطائفي للصراع على غيره من المظاهر .

فحقيقة المشروع الفاشي في لبنان ترمي ليس الى هيمنة طائفة بحد ذاتها على السلطة بل ترمي الى استخدام هذه الطائفة من أجل هيمنة طبقة معينة منها .
فالبرجوازية اللبنانية ومنذ بداية السبعينات أخذت تخشى على امتيازاتها الطبقية ومصالحها من التهديد والضياع في ظل تنامي الوضع الثوري في لبنان ، عبر تطور الحركة الوطنية اللبنانية الذي أتاحه المناخ الوطني والجماهيري في ظل تواجد وتطور وضع المقاومة الفلسطينية فيه ، وحيث برزت مظاهر ازدواجية السلطة لكن الدولة ازاء هذا الوضع فشلت في حسم الوضع لصالحها فكان لابد من العمل ومن خارج الدولة من أجل حل مسألة ازدواجية السلطة لذلك لجأت الشرائح العليا من البرجوازية اللبنانية الى الخيار الفاشي لمواجهة هذا الوضع الثوري وأخذت تبني مؤسسات وأدوات سلطتها الفاشية وبالتالي أخذت تعمل على الحاق الدولة بمشروعها تمهيدا للاندماج فيها . فمنذ ١٩٧٥ ومنذ عهد سركيس تحديدا - اعتبرت الدولة ملحقا بالمشروع الفاشي ، والسلطة الفاشية ، ثم جاء انتخاب بشير الجميل قائد « القوات اللبنانية » ثم أمين الجميل كتعبير عن اندماج المشروع الفاشي بالدولة هذا الاندماج الذي لم يحصل بسبب الجهد الذاتي لاصحابه بل جاء نتيجة التدخل الخارجي بعد صهينة المشروع الفاشي وحيث عبرت هذه الشرائح من البرجوازية عن طبيعتها اللاوطنية وأفصحت بشكل فاضح عن تبعيتها وتواطئها مع العدو القومي انسجاما مع مصالحها الطبقية المعادية للشعب والوطن في لبنان .
وهكذا استعانت هذه الفئات الانعزالية الفاشية من البرجوازية بحليفها السياسي الطبقي لتحقيق هيمنتها السياسية بعد أن تطابقت المصالح الخاصة لكل طرف بالمصلحة العامة لمجمل أطراف الغزو تجاه سحق الوضع الثوري في لبنان . . حيث لعب الغزو الصهيوني الامبريالي الدور الرئيسي في تجسيد المشروع الفاشي ودمجه بالدولة .

الفاشية والقطاعات الأخرى من البرجوازية :

وانعكاسا لطبيعة المشروع الفاشي الطبقية والطائفية وتحالفاته السياسية نجد القطاعات الأخرى من البرجوازية اللبنانية لاتملك تجاه هذه الحال سوى اما الالتحاق بالمشروع الفاشي أو التردد حيال مواجهته أو الدخول في مساومة معه لتحقيق شروط أفضل لتواجدها واستمرارها ولاتتورع هذه الفئات أيضا عن استخدام طوائفها لتحصيل الامتيازات وتحسين موقعها الطبقي والسياسي .

وفي كل الأحوال فان التصورات والآمال الخادعة عن مشروع للبرجوازية اللبنانية مستقل أو بديل عن المشروع الفاشي لن يكتب لها النجاح وذلك بسبب ضعف هذه القطاعات من البرجوازية وترددها وبسبب خوفها من الحالة الجماهيرية الثورية المتشكلة في مواجهة المشروع الفاشي والقابلة للتطور ، فهذه القطاعات من البرجوازية ليس أمامها سوى الرضوخ تجاه المشروع الفاشي والقبول بالفتات أو الانكفاء في هذه المرحلة بانتظار ماتسنح به الظروف والمعطيات القادمة .

ويبقى أن المتضرر الأكبر من هذا المشروع التدميري هي الطبقات الشعبية ومن هنا ضرورة اضطلاع هذه الطبقات وقواها الوطنية الديمقراطية بمسؤولية تحقيق أوسع حشد في مواجهة هذا المشروع الفاشي لأن هذه الطبقات والقوى هي التي ستحمل والى النهاية المشروع الوطني الديمقراطي كبديل حقيقي للمشروع الفاشي الطائفي .

الفاشية عدوة للجميع وللوطن أيضا :

وطبيعة الفاشية تتناقض تماما مع الديمقراطية حيث تقوم على القسر والتسلط والحاق كل ماعداها بهاولا تستمر الا بالقضاء على من سواها . هذه الصيغة لاتقبل الحوار أو النقاش فمفاهيمها مؤبدة وذاتها مقدسة وقبولها الشراكة يعني الانكفاء وقبولها التعايش يعني الموت وهي مستعدة لقلب كل شيء على كل شيء وهي فيه فالمشروع الفاشي مشروع هجومي بحد ذاته والدفاع يعني اندحاره والفاشية اللبنانية تدرك هذه القواعد وان خرجت عنها فلاستثناء تجبرها عليه خصوصية الوضع اللبناني وخصوصية تطور الفاشية فيه وهذا الخروج المؤقت لايعتبر الا مراوحة في المشروع ومحطة على الطريق تفرضها متطلبات علاقاتها الخارجية ومحاولتها للتكيف مع الاعتبارات السياسية لهذه العلاقات والارتباطات كونها تعمل في نطاق المشروع العام للأطراف المشاركة في الغزو وكونها تستفيد من هذه الأطراف لصياغة مشروعها الخاص وتحقيق هيمنتها السياسية والطبقية ولذلك فهي تخضع مؤقتا لاملاءات تحالفاتها وعلى أساس تحين الظروف وتهيئة الفرص لتمرير مشروعها ضمن السياق العام للمشروع الامبريالي الصهيوني في المنطقة عموما وفي لبنان خصوصا .

فاضافة لعداء الفاشية اللبنانية للديموقراطية وللجماهير الشعبية فهي أيضا معادية للاستقلال الوطني وللارتباط العربي لذلك فان من أهم سماتها أيضا أنها حليفة للعدو القومي بل وتستخدم هذا التحالف لبسط سلطتها وهيمنتها .

كسر الأداة الفاشية هو الطريق لدحر المشروع الفاشي :

من هنا فإن اي مراهنة على تراجع المشروع الفاشي أو انكفائه هي مراهنة لاتملك مقومات الاستمرار والنجاح وهي المغامرة الكبرى بمستقبل المشروع الوطني الديمقراطي .

وقبول الفاشية اللبنانية بمبدأ الحوار مع جبهة الخلاص الوطني وحركة أمل في باريس أو في جنيف أو في جدة لايعني إنصياعا لارادة الاخرين وتحديداً اميركا واصدقائها في المنطقة فهؤلاء ينظرون بعين العطف ويفهمون الاعتبارات الخاصة للمشروع الفاشي وتجليه في هذه المرحلة وأهميته بالنسبة لمشروعهم ولذلك لايذهبون بعيداً في الضغط على اصحابه بل يعملون مابوسعهم للحفاظ عليه وتحقيق النجاحات الممكنة له .

لذلك تعتبر الفاشية اللبنانية هذه الحوارات الجارية هدنة في سياق الهجوم العام فالفاشية لن تسلم اسلحتها بمحض ارداتها ولن تكم افواهها عبر الحوار . لذا فالطريق الوحيد والممكن لردع الفاشية ودحرها يكون بامتنهاض الجماهير لمواجهتها وبكافة الاشكال النضالية وتحديداً بالعنف الثوري لانه ضرورة لابد منها لتحطيم الركن الاساسي للفاشيه وهي المؤسسة المتجسدة بالقوات اللبنانية لان ضرب هذه المؤسسة وتفتيتها يعني هزيمة واندحار الفاشية .

من أجل تشكيل آزمة مستمرة فيء معسكر الأعداء :

إن افشال الغزو وهزيمة أطرافه لن يتم إلا عبر إستكمال بناء الوضع الثوري في لبنان مما يؤدي لادخال أطرافه في حلقة مفرغة من التعارضات المستمرة التي لا يمكن حلها بالنظر للطبيعة السياسية الخاصة لكل طرف وبما يدفع بتشكيل أزمة مستمرة ومتفاقمة فيما بينهم ، ولدى كل طرف على حده وهذا الوضع يتحول لحقيقة ملموسة ومتصاعدة بفعل النضال السياسي الجماهيري المتصاعد الرافض للاحتلال والفاشية وبفعل الضربات الناجحة والمستمرة لجبهة المقاومة الوطنية التي تكبد العدو المزيد من النزف الاقتصادي والبشري وهذا الوضع إنسجم تماماً مع الوضع الثوري المتشكل في الساحة الفلسطينية بعد تحرر الثورة الفلسطينية والساحة اللبنانية من المنحرفين والعابثين بالعمل الوطني وبحكم الموقف السياسي والعسكري لسوريا في هذه المرحلة .

لقد جاء العدو الصهيوني ليحمي حدوده الشمالية ويفرض سيطرة حلفائه في لبنان فإذا به يقع في مصيده بشرية كبيرة وأصبح بالتالي وجوده نقطة ضعف كبرى بأمنه الاستراتيجي بل وفي أمن المشروع الفاشي أيضاً حيث شكلت الانسحابات التي تمت والتي ستتم نتيجة للعمليات البطولية أزمة كبيرة في مجتمع العدو وأيضاً في المشروع الفاشي .

ومن جهتها فإن متعددة الجنسيات لم تستطع حماية السلطة الفاشية بل أصبحت عبئاً عليها وأصبحت الامبريالية الأمريكية التي ارادت بتدخلها في لبنان استكمال دور الآلة العسكرية الصهيونية مترددة وحائرة حيال ما يمكنها عمله فهل تسير بعيداً في تدخلها ؟! أم هل تحجم ؟ . .

والسلطة اللبنانية بين هذا وذاك وفي ظل هذه المتناقضات والمتعارضات والتداخلات المتشابكة والمعقدة تتضاءل يوماً بعد يوم فرص النجاح أمامها كمشروع للفاشية الطائفية اللبنانية .

القوى الوطنية الديمقراطية اللبنانية في نضالها ضد الفاشية :

ولأجل الاستمرار في تعميق الازمة في معسكر العدو وهزيمة ما تزتب على عملية الغزو لبنانياً وفلسطينياً وعربياً فإنه يترتب على القوى الوطنية والديمقراطية القيام بدورها الفعال والتاريخي في هذه المرحلة لبلورة أطرها الجبهوية المتناسية مع طبيعة المرحلة والمهام المناطة بها ومن أجل قيادة الشعب اللبناني في نضاله ضد المشروع الفاشي الطائفي المتصهين من أجل استقلال لبنان ووحدته وعروبته وتطوره الديمقراطي

ولا شك ان القوى الثورية المعادية للاحتلال والفاشين تتحمل العبء الأكبر في تحمل هذه المسؤولية بحكم طبيعتها السياسية والطبقية التي تؤهلها للمضي في النضال حتى نهايته ضد هذا المشروع الخطير .

- وحتى تربح هذه القوى معركتها وتنجح في مشروعها لابد لها من دحض وهزيمة منطق المشروع الفاشي عن طريق النضال الحازم للخروج من الاطار الطائفي للصراع كمقدمة لابد منها للقضاء على النظام السياسي الطائفي وقيام نظام ديمقراطي حقيقي .

- وأيضاً على هذه القوى توضيح طبيعة المشروع المعادي كمشروع طائفي فاشي متصهين لا يمكن التعايش معه أو القبول به وبالتالي قطع الأوهام حول امكان اجراء تسوية أو مساومة دائمة معه لأن هذه القضية لا تحسمها الرغبات الذاتية للأطراف الوطنية أو حسن النوايا الظاهرة ، بل تحددها طبيعة المشروع المعادي وطبيعة اطرافه الطبقية وتحالفاتهم السياسية .

لذا فالطريق الوحيد أمام القوى الوطنية والديمقراطية هو استمرار النضال والحشد من أجل هزيمة هذا المشروع .

- ولأجل كلما تقدم على هذه القوى العمل على ضرب الآلة العسكرية الخارجية التي تعمل لترجيح موازيق القوى لصالح المشروع الفاشي أي مواجهة التدخلات الخارجية الامبريالية وعلى وجه التحديد وبالضبط الاستمرار في الاسهام الفعال في مواجهة جيش العدوان الصهيوني لأن هذه المواجهة تعتبر خطوة كبيرة على طريق إخراج الصراع الدائر من اطاره الطائفي إلى اطاره الطبقي والوطني عبر مواجهة العدو القومي والحليف الطبقي للفاشية اللبنانية .

وهذا التوجه يستدعي بالضرورة تعميق وتطوير التحالف المصيري مع الثورة الفلسطينية التي يجب ان تدفع بدورها وبكل قواها من أجل إنتصار المشروع الوطني الديمقراطي المنسجم مع متطلبات النضال القومي لأن إنتصار الحركة الوطنية اللبنانية هو بحد ذاته إنتصار كبير للثورة الفلسطينية وتجسيد عملي لفشل الغزوة الصهيونية الامبريالية في تحقيق هدفها .

من هنا ضرورة الاستمرار في ربط الحلقمات الثلاث السورية الفلسطينية اللبنانية الوطنية كضرورة ذاتية وموضوعية تفرضها متطلبات مواجهة العدو المشترك من أجل المصلحة المشتركة في هذه المرحلة .

فهل تستطيع القوى الوطنية والديمقراطية اللبنانية الاستمرار في حمل الراية والتقدم إلى الأمام . . من أجل تحقيق النجاحات للمشروع الوطني الديمقراطي وبناء لبنان العربي ؟ . هذا ما ستفصح لنا عنه الأيام القادمة . .



بيروت خاص ب

« نضال الشعب »

بعد تحرير بيروت :

السير صوب الجنوب

"نضال الشعب"
١٩٨٤/٢/٢٥

لاشك ان القول بأن بيروت الوطنية قد انتصرت صحيح ، غير انه لايخلو من بعض الغموض العالق ببعض جوانبه ، ويبقى هذا القول صحيحا طالما كان المقصود منه ، فعل التحرير : تحرير الارض والانسان ، من سطوة القوى الاستعمارية الشرسة التي استباحت ارض لبنان وكرامة شعبه والمتمثلة في جيش الاحتلال الصهيوني وجيوش حلف الاطلسي والعملاء الانعزاليين الذين اغتصبوا الشرعية والسلطة بدعم دبابات الاحتلال التي كانت تسير تحت غطاء من الصمت العربي والدولي بحسب مؤامرة دولية مرسومة .

المسألة اذن بالنسبة للوطنيين اللبنانيين مسألة تحرير شامل لكل شبر من ارض لبنان ، تمكن معسكر الاعداء من اخضاعها لسيطرته ضمن مؤامرة كبرى بدا تنفيذها مع بداية الغزو الصهيوني في حزيران ١٩٨٢ ، ولن تسقط الا بطرد قوات الاحتلال وتصفية الجيوب العميلة التي اوجدها في الجسد اللبناني ، وكنس القوات الاطلسية من بيروت وضواحيها والتي تبين ان دورها لم يكن يختلف في شيء عن دور اية قوة استعمارية غاشمة ، الامر الذي بات واضحا من خلال تصرفات القوة الامريكية والقوة الفرنسية بشكل خاص .

لقد حدث ، ان كافات السلطة الكتائبية المفروضة ، جماهير الوطنيين في بيروت الغربية والضاحية الجنوبية ، على صمودها الرائع في وجه الحصار الصهيوني وفي وجه آلة الحرب الصهيونية الجهنمية ، بان سلطت على كل المناطق اللبنانية سوط القمع والارهاب بالتعاون مع القوات الانعزالية في الجبل والشمال ومع القوات الاطلسية في بيروت وضاحيتها ، من هنا نرى ان عملية تحرير الجبل ثم تحرير بيروت الوطنية وما يجري حاليا من اعمال بطولية تقوم بها القوات المشتركة من اجل تحرير الشحار الغربي وقراه الوطنية نزولا حتى الضاحية ومثلث خلدة .. كل هذا لا يزيد عن كونه حلقات متصلة ضمن سلسلة حملة التحرير الشامل للاراضي اللبنانية والتي تقع اعباؤها كاملة على عاتق القوات المشتركة وحركة امل وكل القوى اللبنانية المعادية لمعسكر الاعداء الصهيوني - الامبريالي - الانعزالي ، بقيادة جبهة الخلاص الوطني اللبنانية وشركائها في التحالف الوطني اللبناني - الفلسطيني - السوري ..

لقد تم تحرير بيروت الوطنية ، هذا صحيح ، بمعنى ان المدينة الوطنية الباسلة قد حطمت لغير رجعة سلاسل الذل والمهانة واستعادت بالتالي كرامتها وحريتها ، وبذلك نستطيع القول ان بيروت قد انتصرت غير ان هذا الانتصار لم يات من عدم ولايمكن التصديق بانه هبة مجانية ، والا لما كان تحريرا ولا كان انتصارا .

بيروت الجريحة .. بيروت المنتصرة

ان الآثار التي ما تزال شاهدة على جرح بيروت وعمقه عديدة ، وهي اكثر من ان تعد ، وليس اصعب على المرء من ان يشهد هول المأساة التي عاشتها بيروت الوطنية والتي مازالت آثارها قائمة حتى الآن ولا احد يستطيع التكهن بوقت معين لزوالها ، ومع ذلك فهي لابد وان تزول يوما ، لكن الذي لاشك فيه هو ان مئات الشهداء الذين سقطوا في ساحة الشرف ، قد غادروا مدينتهم بيروت الى الابد ، مخلفين وراءهم عشرات العائلات الثكلى التي لاعزاء لها سوى حريتها وكرامتها المستعادتين .

ومع تحريرها ، بدات بيروت الوطنية تواجه العديد من الازمات فضلا عن المؤامرات والدسائس الرخيصة ، ازمة في المواد الغذائية والطاقة والمحروقات .

لقد قامت « نضال الشعب » بجولات سريعة في مختلف انحاء بيروت الوطنية : الضاحية الجنوبية ، مخيمات برج البراجنة ، صبرا وشاتيلا ، بيروت الغربية ، كما اجرت اتصالات مع العديد من المناضلين الوطنيين ومع الاخوة في حركة « امل » ، وخرجت بانطباعات متناقضة في وجهها العاطفي ولكن متفائلة في وجهها الآخر من حيث النتائج المترتبة على انتصار بيروت كخطوة لانتصار لبنان بتحرير جنوبه المغتصب ، وهي النقطة المركزية

بعد تحرير الشحار الغربي في عمل واهتمامات القوى الوطنية والمعادية لمعسكر العدو الامبريالي - الصهيوني - الانعزالي .

اما عن الانطباعات المتناقضة ، فتكمن في الاحساس بنشوة النصر والتحرير في حين ينشا التفاؤل عن مبدا اساسي ، هو الثقة في المستقبل . ولا بد من ان نوضح بان هذه الانطباعات ما هي في الحقيقة سوى انعكاسا لما يسكن نفوس الاهالي من قلق وارتياح ، الناتجين عن الوضع الخاص الذي تعيشه بيروت الوطنية في الوقت الراهن . واذا كان واضحا مصدر الارتياح الذي يمكن لمسه بسهولة من خلال رفع كابوس القمع والارهاب السلطوي عن رقاب الجماهير ، فاننا ندرك بسهولة ايضا ان مصدر القلق هو الحصار الرهيب الذي فرضته القوى المعادية على بيروت الوطنية ، ليس اقله مرابطة عشرات القطع البحرية الاستعمارية على مرمى حجر من سواحل المدينة الصامدة .

ان بيروت ، محاصرة بكل ما تعني الكلمة من معنى ، وهذا هو سبب قلقها وبالمقابل فان جو الحرية الذي استعادته بفضل تضحيات ابنائها يحول دون تحول هذا القلق الى احباط . ففي حين ترابط اكثر من خمسين قطعة بحرية امريكية من مختلف انواع القلاع الحربية قبالة شاطىء بيروت ، فان الجيش الكتائبي واصحابه الانعزاليين مايزالون يسيطرون على بعض التلال الاستراتيجية المسيطرة على خطوط الامدادات والاتصالات بين بيروت والجبل ، الامر الذي يجعلها معزولة تقريبا عن العالم الخارجي ، والذي مازال قائما حتى بعد تحرير منطقة الشحار الغربي .

والحصار الاخطر الذي تعيشه بيروت هو الحصار الاعلامي ، فالشرعية الكتائبية والجبهة الانعزالية توظفان كل امكاناتهما الدعائية الخبيثة ضد بيروت الوطنية مما يكشف عن مراهنات معسكر الاعداء على نشوب خلافات ما في الشارع الوطني تؤدي الى فشل الدعاوى الديمقراطية التي

البقية صفحة (١٦)

نقد ذاتي

فتح

والقرار الوطني المستقل

كثر الحديث عن القرار الفلسطيني المستقل أو عن مايسمى باستقلالية القرار الفلسطيني حتى أصبح هذا الشعار من أهم ماطرحته قيادة حركة فتح منذ انطلاقتها الاولى في عام ١٩٦٥ . لقد كان هذا الشعار ولايزال من أنجح الشعارات السياسية التي دغدغت عواطف ومشاعر الانسان الفلسطيني التواق الى تحقيق ذاته والتعبير عن نفسه بعيداً عن أية وصاية عربية أو دولية . لقد فهم عرفات أهمية هذا الشعار وماله من تأثير سحري على جماهيرنا الفلسطينية ، فاكثر من استعماله وخصوصا في عصر الانتفاضة التي بدأت تسحب البساط من تحت رجليه .

لقد تغنى عرفات بهذا الشعار وأكثر من تكراره حتى صور نفسه وكأنه وحده الذي يجسد استقلالية القرار الفلسطيني بينما خصومه في الانتفاضة الثورية داخل فتح وفي الساحة الفلسطينية قد باعوا هذا القرار المستقل لهذا البلد العربي أو ذاك .

لقد صور عرفات نفسه على انه رمز القرار المستقل وحاميه والمدافع الوحيد عنه .

كنا ككوادر في حركة فتح نغفر الكثير من الأخطاء من أجل الحفاظ على استقلالية القرار ، وخصوصا أثناء مرحلة بيروت وكنا نتغاضى عن الكثير من الأخطاء والمنزلقات خوفا من أن يضيع منا القرار المستقل وكأننا نخشى عليه أن يهرب منا ، وقد كانت هذه الورقه هي الأخيرة الباقية بين أيدينا ، وخصوصا بعد أن فقدنا التنظيم وأفرغته السلوكية المنحرفة من محتواه وبعد أن تفشت الفوضى ورغم الفساد في حركتنا كنا ندافع عن القرار المستقل في كل مكان وكأنه الوليد الوحيد المتبقي لدينا كما كنا نتهم الاخرين من التنظيمات الفلسطينية الاخرى انها فقدت استقلاليتها وقرارها لصالح هذا النظام أو ذاك . كان هذا الشعار هو السلاح الوحيد المتبقي لدينا ندافع به عن وحدة حركتنا ونضرب به خصومنا ومنافسينا من التنظيمات الأخرى حتى ولو بطريقة ديماغوجية .

لقد فقدت فتح كل شيء تقريبا ولم يبق لها ماتقدمه لجماهيرها وكوادرها الاهذا الشعار . كان سلاحا إعلاميا وسياسيا ناجحا ولكن القيادة المنحرفة على الصعيد العملي قدمته قربانا للمشاريع الأمريكية الوهمية . لقد بدأت المقاومة الفلسطينية تفقد السيطرة على القرار الفلسطيني المستقل عندما أصبحت تتأثر بقرارات المنطقة أكثر مما تؤثر فيها .

لقد ضعفت سيطرتنا على قرارنا المستقل عندما ضربت القيادة المنحرفة للحركة التنظيم الفتحاوي وأصبح هشا مخترقا من قبل عناصر انتهازية أو مشبوهة أو مرتبطة بأجهزة غربية أو خارجية . لقد أفسدت القيادة قرارنا المستقل عندما تفشى الفساد المالي والمسلكي بين صفوف الحركة دون حساب أو عقاب . لقد ضاع القرار المستقل عندما قل الاهتمام بالعمل العسكري وبأعمال المقاومة المسلحة ضد الاحتلال الصهيوني واقتصر النضال على العمل السياسي والدبلوماسي والاعلامي . ان قوة القرار المستقل تأتي من خلال الكوادر المؤمنة القوية المخلصة والشجاعة التي تشكل الضمانة الأساسية لأي عمل سياسي أم عسكري . ان البرامج السياسية والمواثيق الوطنية والقرارات السياسية لابد وأن يحميها الثوار المخلصون المؤمنون بقضيتهم وبشعبهم . ولاشك أن هناك علاقة جدلية بين القرار ومنفذ القرار . والقرار القوي لابد وأن ينفذه الأقوياء ، أما الضعفاء والمنحرفون فلا يمكن أن تكون نتيجة قراراتهم سوى الانحراف . لقد ضاع القرار المستقل عندما تبوأت كوادر ضعيفة وانتهازية ومرتزقة المراكز الحساسة داخل أطر الحركة . ان الضعف الداخلي لبنية الحركة هو الذي أدى بها الى أن تتأثر بالعوامل الخارجية التي تنوي السيطرة عليها . وبذلك لم يبق من القرار المستقل سوى الاسم فقط نطرحه على الجماهير لكي نحافظ به على جاذبية الحركة . لقد ضاع القرار المستقل من بين أيدينا عندما بدأت القيادة تتطلع الى عواصم البترول الموالية لأمريكا لعلها تحصل على ابتسامة، أو وعد من أجل التسوية . ولقد كان رضوخ القيادة لقرارات مؤتمرات القمة العربية ولضغوطاتها بمنع اعمال المقاومة العسكرية ضد الاحتلال الصهيوني من الاراضي العربية خصوصا اللبنانية والاردنية من أهم العوامل لفقداننا قرارنا المستقل كحركة ثورة او كمقاومة .

واعتقد البعض بان استقلالية القرار الوطني تنبع فقط من خلال تعدد مصادر التمويل ، ولاشك بأن تعدد مصادر التمويل يشكل عاملا هاما على منح صاحب القرار حرية تحرك أكثر ، ولكن لسوء الحظ ان ماحدث هو العكس تماما . لقد فقدت حركة فتح حتى تعدد مصادر التمويل واقتصر التمويل في الآونة الاخيرة على الخليج وبشكل خاص على السعودية التي كان لها نصيب ملموس في التأثير على القرار داخل حركة فتح ، وفي التأثير على القرار السياسي في الساحة الفلسطينية بشكل عام .

ولاشك بأن تأثير التمويل الخليجي قد وجد آذانا صاغية لدى القيادات الضعيفة مما دفع قيادة فتح الى مغازلة المشاريع الامريكية والتعامل معها والدخول في لعبة التسوية الغربية والامريكية .

ومن المعروف ان المملكة السعودية كانت تنصح قيادة فتح بالتعقل والصبر حتى تستعمل نفوذها لدى حلفائها الامريكان لكي يوعزوا « لاسرائيل » كي تعترف ب . م . ت . ف . وبالحقوق الوطنية الفلسطينية وحق تقرير المصير لشعبنا .

وهنا نرى اننا عدنا الى نفس النغمة القديمة التي قضت على العصيان المدني في عام ١٩٣٦ الذي استمر ستة أشهر بعد استشهاد الشيخ عز الدين القسام في فلسطين حيث اجهضت ثورة ٣٦ وانهى الفلسطينيون عصيانهم واضرابهم العام نزولا عند رغبة الحكام العرب في ذلك الوقت ولكنهم كانوا أصدقاء لبريطانيا بينما الزعماء العرب يسيرون الآن في فلك الولايات المتحدة الامريكية وما أشبه اليوم بالبارحة .

لقد كان مبدأ الاعتماد على النفس هو أحد أهم المبادىء التي طرحتها حركة فتح منذ انطلاقتها الأولى ، وما أن بدأت حركة المقاومة الفلسطينية تعتمد على عواصم البترول للحصول على الدعم المالي والدعم السياسي حتى فقدت سيطرتها على القرار الوطني .

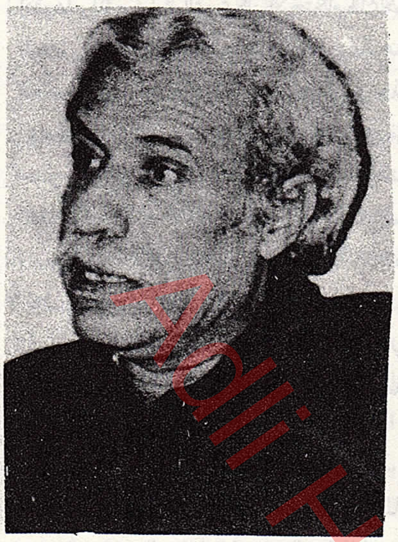
لكن عرفات عرف كيف يخاطب الجماهير الفلسطينية وأخذ يدق على هذا الوتر الحساس من أجل ضرب خصومه السياسيين وخصوصاً في حركة الانتفاضة الثورية داخل حركة فتح ومنظمة التحرير الفلسطينية لكي يعزلهم عن الجماهير الفلسطينية ولكي يعزل الجماهير الفلسطينية عن الانتفاضة حتى لاتتعاطف معها متهماً إياها بأنها تابعة وأنها فاقدة لقرارها المستقل .

لقد شن عرفات حربه التشنيعية هذه على حركة الانتفاضة وهو لايزال يشن حملاته الاعلامية بالرغم من أن التجاوب مع هذه الحركة التشنيعية قد أخذ يتقلص ويخف خصوصاً بعد زيارته لنظام كامب ديفيد كامب ديفيد في القاهرة .

" التعميم "
١٣/١/١٩٨٤

الأخ أبو خالد العملة

استقلال فلسطين مرتبط بالاستقلال العربي الكامل



الأخ أبو خالد العملة

أجرت الزميلة مجلة «الموقف العربي» مقابلة خاصة مع الأخ أبو خالد العملة، تناولت تطور الموقف على الساحة الفلسطينية وانعكاساته على الساحة العربية والدولية.

وقد قدم الأخ ابو خالد الأجوبة السياسية التي تعبر عن وجهة نظرنا للصراع ورؤيتنا لمستقبل هذا الصراع.

ونظرا لأهمية هذا اللقاء فان مجلة «التعميم» المجلة المركزية التي تصدر باسم حركة التحرير الوطني الفلسطيني «فتح» تعيد نشر هذه المقابلة مع الأخ ابو خالد نظرا لأهميتها وتعميما للفائدة، مع الشكر والتقدير للزميلة «الموقف العربي».

مع «ابو خالد العملة» كان لابد من قول مايقوله عرفات وان كان في الأسئلة الكثير من الحرج والاحراج.

■ **بعد زيارة عرفات للقاهرة. من الذي في المأزق: هو أم أنتم؟**

ـ **الأخ أبو خالد**: المأزق مشترك وله طبيعتان مختلفتان. عرفات اكثر انسجاماً مع نفسه ومع برنامجه من الفصائل الأخرى بكل صراحة، ومأزق عرفات انه فشل في ترجمة برنامجه في الساحة الفلسطينية وبالتالي مأزقه هو مأزق البرنامج العام وفي قدرته على تطويع حركة النضال الوطني الفلسطيني كجزء من الوضع الذي يستهدف الأمة. انما المأزق لفصائل الثورة هو مأزق من طبيعة اخرى. مأزق فكري وسياسي وتنظيمي بعدم القدرة على ادراك قوانين الصراع، وبالتالي الكثير من المرتكزات التي تشكل بوصلة في فهم الواقع واحتمالاته للوصول الى الثورية الجادة على مجمل ماهو مطروح، غياب الفهم الجاد الذي يتجسد في برامج سياسية تنظيمية يشكل مأزقا فعلياً لفصائل الثورة الفلسطينية. اذا اخذنا بهذا، نقول انه لازلنا في هذا المأزق وتجاوز المأزق يحتاج الى وضوح حقيقي يتم التعبير عنه باشكال وعلاقات تنظيمية في الساحة الفلسطينية قادرة على ان تسهم في المهمة الوطنية في مواجهة البرنامج الامبريالي الصهيوني الرجعي الذي يستهدف السيطرة الشاملة على هذا الوطن العربي من محيطه الى خليجه. قد نستطيع ان نسهم في معركة المواجهة لهذا البرنامج مع القوى العربية الأخرى وصولا الى الارتقاء بالنهوض الجاهيري مستندين الى دعم حقيقي من اصدقائنا في مواجهة نتائج هذا البرنامج الخطير على مستقبل امتنا. هذا هو الخيار لقوى الثورة الفلسطينية والقوى الثورية العربية. اذا لم نستطع ان ندرك خطورة هذا البرنامج ومدى انجازاته وبالتالي اللحظة التاريخية في مواجهته ومقاومته معنى هذا اننا نحن في المأزق وليس ياسر عرفات. فهو كما قلنا انتقل الى موقع القوى المضادة للثورة وبالتالي فهو اكثر انسجاما مع نفسه ومع برنامجه في خدمة هذا البرنامج. وباعتقادي ان من في المأزق الفعلي القوى الثورية العربية، القوى الثورية الفلسطينية أو من تدعي الثورية اذا تجاوزت رؤياها المتذبذبة والمتكيفة باسم المرونة والعقلانية الى الوضوح نقول اننا نسهم في الخروج من المأزق.

■ **حركة الانتفاضة ساهمت الى حد بعيد في فضح سياسة عرفات وكافحته بكل الوسائل الممكنة، سياسيا وعسكريا، الان يبدو التوجه الى خوض المعركة مع عرفات سياسيا، كما يقال عبر الاطر التنظيمية والمجلس الوطني الفلسطيني. هل هذا ممكن بعد الخطوة التي اقدم عليها عرفات، هل ممكن ازاحته عن كل مهامه من خلال المؤسسات الفلسطينية على ضوء تركيبتها الموجودة حاليا؟**

الأخ أبو خالد: بصراحة هذا غير ممكن بالمعنى التقليدي لأنه في العديد من الحالات. كما يقول المثل، ان الشخص يطلق كذبة ثم يصدقها، هذه المؤسسات هي مؤسسات اليمين الفلسطيني المنحرف، ولا أعتقد أن تركيب هذه المؤسسات جاء نتيجة لعمل ديموقراطي في الساحة الفلسطينية. هذه المؤسسات غير ديموقراطية ومستحيل عليها أن تفرز نتائج ديموقراطية. ومن هنا نحن لا نعتقد ان هذه المؤسسات وان كانت تحتوي على العديد من الوطنين الفلسطينيين قادرة على القيام بدور ايجابي. شرعية هذه المؤسسات تتجسد بمقدار تمسكها بمرتكزات العمل الوطني الفلسطيني وبميثاقنا الوطني الذي يشكل القاسم المشترك لكافة الفصائل فالاحتكام الى المؤسسات الموجودة هو نوع من المغازلة للنهج السياسي القائم الذي على ضوئه تم تشكيل معظم هذه المؤسسات الموقف الوطني مطلوب من كل فلسطيني بعد الخروج عن الميثاق الوطني وعن البرامج الوطنية التي تستهدف النضال من أجل تحرير فلسطين والخروج عن هذه المرتكزات يشكل الخروج على الشرعية كما نفهمها التي هي التعبير عن اماني وتطلعات جماهيرنا بالتحرير.

اذن هذه المؤسسات التي يمكن الاحتكام لها يمكن التعاطي معها على اساس شكلي لكن الجوهر العام مطلوب من كلّ وطني فلسطيني في هذه المؤسسات أو خارجها ، ان يرى مايجري من خروج لابل انحراف وخيانة للقضية الوطنية الفلسطينية . ان الاطار الأهم والذي رسم عبر مسار تاريخي لهذه الثورة كان برامجها والقيادة الفلسطينية ، بمعنى الفصائل الفلسطينية المسلحة ، الشخصيات الوطنية الفلسطينية وهي الأقدر على رسم ملامح المواجهة لاسقاط هذا النهج اكثر من المؤسسات الفلسطينية .

■ لو سلمنا بما يقال من ان مرارة الحصار ومرارة القتال الفلسطيني في الشمال هما اللتان دفعتا عرفات للذهاب الى مصر . وكما يقولون ان الرجل اصيب بخيبة امل وطعن من الخلف وكان مضطرا للذهاب الى مصر مارأيك ؟

الأخ ابو خالد : هذا ليس صحيحا على الاطلاق لانه ، كما أشرنا ، ان عرفات قد ذهب الى القاهرة سياسيا بوفود بعد بيروت مباشرة ، وعرفات ذهب سياسيا الى اخطر من زيارة حسني مبارك بعد بيروت ، تعاطى مع مشروع ريغان والتقى الصهاينة وذهب الى الاردن ، هذه محطات سياسية متكاملة لايجوز ان نرى الأمور مجزأة . عرفات ، والكل من الفلسطينيين والعرب ، يعرف انه قد اتخذ قرارا مع لجنته المركزية في تونس بعد مؤتمر فاس بالعمل على انهاء الوجود المسلح الفلسطيني من الساحة اللبنانية والسورية ليعكسر في الاردن والعراق ومصر . وطلب اكثر من مرة تسهيل خروج الثورة . احد شروط الانخراط العملي في المشروع المطروح هو اثبات قدرته على ضرب الثورة والخروج من دائرة الصراع في الساحة اللبنانية امام اعدائنا الصهاينة والامبرياليين الى موقع القوى المضادة للثورة . هذا ماقاله عرفات تصريحا وتلميحا وماقاله صلاح خلف وخليل الوزير في اكثر من مناسبة وفي اكثر من مجال .

عرفات اعلن في لحظة كانت فيها الثورة الفلسطينية مع جبهة الخلاص الوطني مع كل الوطنيين اللبنانيين تقاتل في منطقة الجبل انه جاء من أجل مهمة ولقد رأينا ان هذه المهمة هي ضرب القوى الوطنية الفلسطينية وضرب القوى الوطنية اللبنانية من أجل جعل الشمال موقعا لتصفية هذا الجهد الفلسطيني اللبناني المقاتل عرفات استطاع عبر الماكينة الأعلامية والأبواق الاعلامية العربية والدولية ان يقفز فوق الحقائق ويتهم الانتفاضة بانها هي التي تشعل نار الاقتتال في الشمال . والصحيح ان عرفات هو من اراد هذا الاقتتال والنزف الفلسطيني ليظهر بصورة المقاتل الشريف الذي تصدى للمنشقين والسوريين والليبيين ، كل هذا زيف وكذب والكل يعرف ان موقف عرفات على الساحة اللبنانية كان مدانا لبنانيا وفلسطينيا . ولكن الحقيقة ان ياسر عرفات ذهب الى القاهرة وفق ايقاع مرتب بين اميركا وحسني مبارك . هناك بعض المعلومات تشير الى ان زيارة شولتز الأخيرة للمغرب كانت لترتيب زيارته لمصر ليستكمل وضعه الذي كان مطلوبا منه مباشرة بعد بيروت .

■ «أبو عمار» يقول انه بعد الخروج من بيروت تضاءلت قدرة الاستمرار في الكفاح المسلح من خلال الضغوط التي تأتي من هنا وهناك لوقف العمليات التي يقوم بها الثوار الفلسطينيون ويقول ان المنطقة العربية مقبلة على مجموعة من تصفيات وتوزيع حصص وانا ذاهب الى القاهرة لابحث عن هذه الحصة ؟

ـ الأخ ابو خالد : ان عرفات يستطيع ان يقول مايريد ، لكن هذا المنطق ليس له علاقة بالثورة وليس له علاقة بكل رحلة المعاناة الفلسطينية والتي عمرها اكثر من قرن في مواجهة هذا الكيان الصهيوني والحركة الصهيونية والتي هي عبر كل ثورات شعبنا لم يتم التفريط بشبر من فلسطين . وياسر عرفات القائد الفلسطيني الوحيد الذي اقدم على الخيانة الوطنية والانحراف عن هذه النضالات . شيء محزن ان يخرج من بين صفوفنا من لديه الاستعداد بالتفريط بالقضية الوطنية . عرفات لايملك هذا الحق ولا احد نصبه اطلاقا من أجل ان يفرط بشبر واحد من ارض فلسطين عرفات ومعه كل المناضلين الفلسطينيين تطوعوا في تنظيمات سياسية من اجل تحرير فلسطين لم يخوله احد باللعب على القضية الفلسطينية نحن في اطار منظمة تحرير فلسطينية ميثاقها واضح : العمل من أجل تحرير فلسطين . من يتعب على مدى التاريخ فليذهب ويرتاح لكن لا احد يخول احدا اطلاقا ، لا الجماهير ملت ولا رفعت يافطات تطالب بانهاء الثورة . تريد الاستمرار بالنضال من اجل فلسطين وعرفات عندما يسلك هذا المسلك يكون بالفعل خارج موقع هذه الثورة خارج الموقع الفلسطيني والمعاناة الفلسطينية وفي هذه الحالة يصبح بالفعل خائنا ودمه مهدور من اي طفل فلسطيني لأنه غير مسموح لأحد كائن من كان ان يفرط بالقضية الفلسطينية . منطق عرفات ليس له علاقة بالثورة وهذا المنطق سيسقط كما سقط قبله السادات وسيلحقه مبارك وكل هؤلاء الرموز المنحرفة الخائنة في هذه المرحلة التاريخية .

■ من خلال ماعلم بعد زيارة عرفات للقاهرة انه بصدد زيارة عمان . ويقال انه بصدد تشكيل حكومة منفى فماذا يمكن ان يعطي الاميركيون والمصريون والاردنيون لعرفات ؟ او ماذا يمكن ان يقدموا له ، بالحدين الأدنى والأقصى ؟

ـ الأخ أبو خالد : كما قلنا عرفات في مأزق وسيحاول ان يقفز في ظل موقف وطني فلسطيني عن اطار منظمة التحرير وميثاقها ليذهب الى تشكيل حكومة عميلة منسجمة مع الملك حسين لتصفية القضية الفلسطينية . لكننا نقول لجماهيرنا ان المنحرفين غير قادرين على تصفية الثورة ولا على تصفية القضية . فياسر عرفات بالفعل سيكون مكانه مع كل الذين خانوا شعوبهم واوطانهم . برنامج الاميركيين واضح ، ولم يكن واضحا اكثر مما هو عليه اليوم فهم يريدون السيطرة على المنطقة بالكامل ومايتعلق بالجغرافيا الفلسطينية مطروح مشروع ريغان ، وياسر عرفات والملك حسين مع هذا المشروع والذى جوهره بقاء جزء من جماهيرنا الفلسطينية لاجئة في وطنها ، ولكننا ندرك ايضا ان البرنامج يستهدف طرد واقتلاع اكبر عدد من جماهيرنا من الضفة والقطاع او من فلسطين .

ليس هناك اي حل ما ينسجم مع مايطرحه

عرفات ، كالاستقلال الوطني كان واهما انه يستطيع تحقيق هذا المطلب . فالاستقلال الوطني الفلسطيني ليس معزولا عن الاستقلال العربي واستقلال الوطن الفلسطيني مرهون بتطور الواقع العربي على الاقل المحيط الفلسطيني في موقع تصدي ومواجهة فعلية لاعدائنا الامبرياليين والصهاينة .

■ الثورة الفلسطينية الان امام وضعين : الأول ، ان «ابو عمار» خرج يسعى الى التسوية والفصائل المقاتلة تبحث في كيفية الاستمرار في الكفاح المسلح واقالة عرفات . كيف يمكن فلسطينيا وعربيا ودوليا التعامل مع هذا الوضع ؟

ـ الأخ أبو خالد : نحن لانقول بوضعين . فالحقيقة ان الثورة ممثلة بفصائلها ، ممثلة بقواها الوطنية تمارس العملية الثورية على كل الساحات وفي اماكن تواجد جماهيرنا وشعبنا وعلى الساحة اللبنانية ساحة الصراع المباشرة .

وهناك عرفات ورموز منحرفة لاتمثل شيئا في الوضع الفلسطيني وبالتالي ليس هناك وضعان اطلاقا انما هناك ثورة ورموز مرتكزة على بعض الشرائح من شعبنا الفلسطيني المنسجمة مع مثيلاتها في هذا الواقع العربي ، شرائح محددة مرتبطة مع الأنظمة الرجعية بكل مايعنيه الارتباط وهي ليست في موقع الثورة الكثير من الاجتهادات في الساحة الفلسطينية يعتقد ان ياسر عرفات ومن معه يمثلون وضعا طبقيا «البرجوازية الفلسطينية» نحن لا نرى هذا انهم يمثلون شريحة مختلفة مرتبطة بالانظمة الرجعية انما البرجوازية الوطنية الفلسطينية «لا» موقعها في الثورة لكن اين موقعها بالنسبة للقرار الفلسطيني ؟ في موقع القيادة ؟ هذه القضية تحددها قوى الثورة انما هناك خلط لهذا التصنيف الذي نستطيع ان نقول عنه انه غير علمي بطبيعة الطبقات والشرائح الفلسطينية ، لوكان ياسر عرفات لايزال يمثل بالفعل البرجوازية الوطنية اين مصلحة البرجوازية الوطنية في مايعمل ؟ هو يمثل شريحة سماسرة . ومن هنا لانستطيع ان نرى الصورة من خهلال وضعين . الثورة مستمرة رغم كل مايمكن ان يؤ لمنا ، وبالفعل بعد ١٨ سنة من العمل الثوري تخرج قوى من داخل الثورة الى الموقع المضاد وهذا ليس جديدا في تاريخ الثورات والشعوب فئات منحرفة لاتمثل قطاعات جماهيرية ، فهي خارج الفعل الوطني وبالتالي جماهيرنا قادرة على التصدي لهذا النهج والانتصار عليه .

■ ماهو تقديرك للمرحلة القادمة خاصة وان هناك حديثا عن محاولة لعقد المجلس الوطني الفلسطيني الذي ترفضه معظم الفصائل فكيف ستسير الشؤون الفلسطينية او ادارة العمل الفلسطيني في هذه المرحلة ؟

ـ الأخ أبو خالد : العمل الفلسطيني مستمر ، واذا كان العمل الدستوري والمؤسسات سيشل الثورة ، فاننا ، بالتالي ، لانرى ان هذا هو المدخل لمواجهة الوضع .

نحن نرى ان القيادة الفلسطينية معنية وهي تدرس الان افضل الاجراءات لمواجهة هذا الوضع لايجاد حل لهذا الاشكال المؤسساتي على قاعدة مجلس وطني حقيقي لامجلسا كما يراه ياسر عرفات . القيادة تدرس هذا الوضع وتمارسه وهذه القضية ليست شكلية ولا دبلوماسية .

■ هل هناك اتجاه لتشكيل قيادة جماعية لتسيير العمل الفلسطيني في هذه المرحلة ؟

ـ الأخ أبو خالد : عمليا حصل اكثر من اجتماع لقادة الفصائل والامناء العامين واعضاء اللجنة التنفيذية واعضاء المجلس المركزي ورئيس المجلس الوطني ووضعوا مجموعة مقترحات من اجل هذا الهدف على اعتبار ان كل هؤلاء يمثلون القيادة الفلسطينية . ونحن واثقون انه لن يطل الوقت والا وتكون هذه القيادة قد اعطت رأيها الكامل في الحلول لمواجهة الاشكالات المؤسساتية داخل منظمة التحرير .

■ الانتفاضة كانت اكثر وضوحا في تقييم سياسة عرفات ونهجه ، بعض فصائل الثورة الفلسطينية كان يأخذ على ياسر عرفات تفرده ومسلكيته وتشتيت القوات الفلسطينية ولم يقولوا انه قد يذهب الى «كامب د يفيد» . .

ـ الأخ أبو خالد : خلافنا مع بعض الفصائل في الساحة الفلسطينية ينطلق من عدم القراءة السياسية لحركة ياسر عرفات بعد بيروت والنتائج المحتملة لمثل هذه السياسة . اختلفنا مع بعض الفصائل على ان هذه السياسة هي سياسة «تفريقية» قد تقود الى انقسامات في الساحة الفلسطينية والى اضعاف منظمة التحرير وضرب وحدتها . وكان من المفروض ان تتحمل كافة الفصائل الفلسطينية المسؤولية في حماية الثورة والدفاع عنها . للأسف بتقديرنا ان بعض هذه الفصائل لم يكن يرى في حركة عرفات «كامب د يفيد» القراءة الخاطئة في الانتفاضة كنا نرى مع العديد من القوى في الساحة الفلسطينية خطورة هذا النهج اليميني بكل اساليبه ومسلكه السياسي على القضية الوطنية . نحن لم نفاجأ بزيارة عرفات لاننا اعتبرنا انه زارها من قبل وفعل ماهو اكثر من ذلك ونقول ان بعض القوى ربما لازال في موضع الرهان على امكانية تثبيت النهج العام والتعاطي مع حركة عرفات بموقف خجول ، نحن نقول «لا» . يجب ان ترى كل الفصائل خطوة عرفات على اساس انها تتويج لمسار وتعبير عن نهج متكامل ، يجب قراءة هذه الخطوة بسياق حركتها العامة دون هذا سيكون هناك استنتاجات خاطئة في قراءة المهام اللاحقة وبناء العمل الوطني على قواعد سليمة وصحيحة . هناك بعض القوى من منطق تبريري ذرائعي متمساكة بنهج عرفات مثل الجبهة الديموقراطية في الساحة الفلسطينية التي اشارت في بيانها الأول عن خطوة عرفات الى «ان الانتفاضة كان لها دور في دفع ياسر عرفات في الوصول الى هذا الوضع» بصراحة نقول ان مثل هذه السياسة تسهم في تضليل جماهيرنا .

هذه الجبهة اسهمت سابقا في العمل السياسي بمعظم مفاصله مع ياسر عرفات ، فاذا كانت تدافع عن نفسها فلم يعد هذا مقبولا في الساحة الفلسطينية فيجب ان يكون الموقف محددا مع الثورة ام مع نهج الخيانة الوطنية وغير مقبول في الساحة الفلسطينية على اي طرف ان لا يكون واضحا ، ومطلوب من كل مواطن فلسطيني وكل وطني عربي ان يقول موقفه ضد الانحراف والخيانة . انما الالوان الرمادية لم يعد لها في ساحتنا اي دور . فالوضوح هو سلاحنا .

■ لنقل ان اصحاب النهج الخجول كان لديهم اعتقاد ان عرفات اقدم على هذه الخطوة لاحداث خلل في اتفاقية «كامب ديفيد» لتوتير العلاقة بين «اسرائيل» ومصر : ويسوقون مثلا رد الفعل

«الاسرائيلي» ، الذي كان متشنجا وكاد يؤدي الى ازمة بين «اسرائيل» ومصر بسبب هذه الزيارة ؟

ـ **الأخ أبو خالد** : كمال حسن علي هو الذي اجاب على هذا حيث قال انه قد ناقش واتفق مع الكيان الصهيوني بعد بيروت على زيارة عرفات وغير عرفات لمصر ونحن نطمئن الذين يعتبرون هذا موقفا تكتيكيا ان هذا الموقف ليس له علاقة بالتكتيك اطلاقا . . ولا اريد ان اسمي الاشياء باسمائها ان هذا الطرف يوفر علينا كثيرا حين يكون الى جانب عرفات ولانعتقد ان بنى هذه القوى منسجمة مع قياداتها وانا اؤكد على ان «الجبهة الديمقراطية» تمثل هذا الدور هذه الجبهة تاريخيا لعبت دورا اسهم في هذا الانحراف الوطني ونقول هذا بمسؤولية لاننا امام القضية الوطنية يجب ان نقول الامور كما هي من اجل ان نفهم جماهيرنا العربية والفلسطينية حقيقة هذه القوى . والذين يتهمون الانتفاضة بالمغامرة والعدمية نقول لهم اذا كانوا علميين الموقف المغامر هو هذا الموقف المنحرف لأن الذي يبدد جهد سنوات طويلة لشعبنا في ليلة ويوم هو المغامر ، انما الذي يريد استمرار الثورة على قاعدة ضرب هذا النهج هو الموقف العلمي والموقف الثوري والموقف الوطني . وكما تقول العلمية . «الحقيقة كل الحقيقة للجماهير» لانهم زيفوا وعي الجماهير واستغلوا وعيها .

■ **بالنسبة للانتفاضة اين اصبحت الآن ؟**

ـ **الأخ أبو خالد** : الانتفاضة حمت البندقية الفلسطينية ونقول بكل فخر لو لم يتم ماجرى داخل حركة «فتح» لكان الوضع اصعب فلسطينيا وكان اخطر . نقول اننا اسهمنا مع كل الوطنيين ومع كل القوى في كشف المسار المنحرف والحفاظ على البندقية الفلسطينية المقاتلة ومن ناحية اخرى نقول اذا كانت القضية رقمية بالنسبة لحركة «فتح» قلنا ان اكثر من ٩٠ بالمئة من قوات العاصفة هي الان في موقع الانتفاضة موقع «فتح» الحقيقي ، ومعظم قيادات وقواعد حركة «فتح» التنظيمية ايضا مع الانتفاضة في موقع «فتح» الحقيقي في مواجهة الانحراف . البقية من قواعد وكوادر حركة «فتح» هي الان مضللة ولكن خطوة عرفات الجديدة من المؤكد انها ستقودهم الى الخط الصحيح خط الثورة وموقع «فتح» الحقيقي .

■ **من فترة قريبة قرأت تصريحات اعتقد انها للأخ ابو صالح قال فيها ان «فتح» هي البندقية وهناك تقليد فلسطيني ان «فتح» هي القائدة وطالما الانتفاضة هي ٩٠ في المئة اذن هي التي ستقود العمل الفلسطيني كيف يمكن تفسير هذا سياسيا او عمليا على الساحة الفلسطينية ؟**

الأخ ابو خالد

كما نفهم الوضع على الساحة الفلسطينية الفرق بين الانتفاضة وبين واقع «فتح» السابق هو في قضيتين : الرؤية السياسية الواضحة والنضال مع كل اخوتنا على الساحة الفلسطينية لتجسيد فعل وبرنامج سياسي سليم وصحيح وعلاقات تنظيمية جبهوية ديموقراطية بعيدة عن الهيمنة ، بعيدة عن التفرد ، بعيدة عن كل ما من شأنه ان يضعف هذا الجهد الوطني . «فتح» لا شك انها كانت في موقع التنظي الذي يقود الساحة الفلسطينية ، ياسر عرفات لم يكن «فتح» فقط ، كانت «فتح» هي منظمة التحرير عمليا واذا اردنا ان نقول الحقيقة ان معظم اخواننا في الفصائل لم يكونوا في موقع التقرير لهذه السياسات التي كانت تمثل النهج الاخر ، بمعنى ان هذه الهيمنة التي كانت تمارس في الساحة الفلسطينية بالنسبة لنا مرفوضة نحن منفتحي العقول مع كل اخواننا للوصول الى البرنامج السياسي الصحيح المنسجم مع ميثاقنا الوطني الذي يسهم في بناء علاقات سليمة وصحيحة على كل المستويات العربية والدولية . هذا ما نصبوا له وما نعمل من اجله مع كل فصائل الثورة الفلسطينية لا اعتقد ان هذا فيه غضاضة لأي فصيل من فصائل الثورة الفلسطينية ولا اعتقد ان القيادة لأي تنظيم هي قضية قسرية . من يستطيع ان يقنع الاخرين انه يمتلك شروط هذه القيادة بالتأكيد سيقود . اذا كانت الانتفاضة تستطيع القيادة فلا اعتقد ان في هذا قهرا واذا كانت لا فاعتقد ان الزمن سوف يجيب على هذه القضية .

■ **حتى لدى الشارع الفلسطيني ، الانسان البسيط يقول ان الانتفاضة ساهمت في دفع عرفات الى هذا النهج وليس الجبهة الديمقراطية وحدها كما ذكرت .**

الأخ أبو خالد : ان مهمة القوى السياسية هي ان تكون منسجمة مع نفسها لتسهم في رسم وعي صحيح للجماهير . انا اقول بعكس هذا الاستنتاج تماما . اننا نشكر الفئات التي اتهمت الانتفاضة بأنها قادت ياسر عرفات الى هذا المسار لأنها كانت السباقة الى رؤية هذا المسار المنحرف الخياني . والانتفاضة اظهرت بالتحليل وبالملموس ان لعرفات مصلحة في الاقتتال الفلسطيني . اذن ، ومن مهمتي ان اقول هذا للجماهير ان عرفات بسياسته ونهجه يهدد الثورة ومنظمة التحرير بالانقسام ويصفي القضية . السؤال الذي يجب ان يطرح : لقد تركت الأمور بالتعاطي مع عرفات للحظة زيارته لمصر ولحظة زيارته للملك حسين وامكانية توقيعه على كل الذي كان معدا ومتفقا عليه مع الأردن لكان الوضع الان مختلف في الساحة الفلسطينية ، الانتفاضة خلقت جدلا لدى الجماهير الفلسطينية والعربية اين يقف عرفات من الثورة ؟ اين يقف من قوى المواجهة العربية ، لكن هذا لا يعني ان اي صراع لا يوجد فيه اخطاء ولا يمكن ان احمل الانتفاضة مسؤولية في سياسات مارسها عرفات فهو زار القاهرة بوفود خارج اي اطر فلسطينية التقى بالصهاينة خارج اي اطر فلسطينية وافق على الكونفدرالية باستثناء تنظيم فلسطيني وحيد اسمه الجبهة الديموقراطية التي كانت معه ، عرفات وافق على الاتفاق اللبناني ـ «الاسرائيلي» خارج اي موقف فلسطيني ، أين هي مسؤولية الانتفاضة من كل ذلك ؟

رسالة الارض المحتلة

● زيارة عرفات ● الحياة البرلمانية في الاردن ● التدخل الاميركي بلبنان

٣ أحداث تشكل ابرز اهتمامات سكان الارض المحتلة

الضفة الغربية : خاص

ثلاثة احداث بارزة تشكل حاليا موضع الاهتمام الرئيسي للمواطن الفلسطيني في المناطق المحتلة، زيارة ياسر عرفات للقاهرة، عودة الحياة البرلمانية للاردن، التدخل الاميركي المباشر في الصراع في لبنان .

الموقف تجاه هذه المسائل الثلاث منقسم الى اتجاهين لكل منهما ممثليه وامكانياته وكلاهما يخوض صراعا في مواجهة الفريق الاخر بهدف كسب تأييد وتعاطف الجماهير الفلسطينية وبخاصة في الريف والمخيمات .

والفريقان مختلفان اختلافا سياسيا واضحا، فريق يدعو الى تأييد للتقارب الاردني الفلسطيني والاعتماد على نفوذ الولايات المتحدة الاميركية، في المنطقة لفرض مشروع ريغان ولا يمانع في ان يمثل الاردن الفلسطينيين في اية مفاوضات مقبلة حتى وان كانت تنطوي على فرض مشروع الحكم الذاتي المرتبط بالاردن كحل نهائي للقضية الفلسطينية .

في حين يدعو الفريق الاخر الى التمسك بحق تقرير المصير للشعب الفلسطيني وبخاصة حقه في اقامة دولته الوطنية المستقلة على حدود لا تقل عن حدود العام ٦٧ بعد الانسحاب الاسرائيلي الشامل من جميع الاراضي العربية والفلسطينية المحتلة .

ورفض مشروع ريغان ومشروع الكونفدرالية والحكم الذاتي جملة وتفصيلا وبالتالي فهو يرى بأن زيارة عرفات للقاهرة تمثل خروجا على قرارات المجلس الوطني الفلسطيني وان عودة الحياة البرلمانية للاردن تشكل محاولة اردنية لسحب البساط التمثيلي من منظمة التحرير الفلسطينية. وان مشروع ريغان ومشروعي الكونفدرالية والحكم الذاتي ونهج الاعتماد على الولايات المتحدة هو تفريط بحق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره والتفاف على حقه في بناء دولته الوطنية المستقلة بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية الموحدة والملتزمة بقرارات المجلس الوطني الفلسطيني .

الفريق الاول تمثله فئات اجتماعية منها ممثلو البرجوازية الفلسطينية المحنية والتي رأت في زيارة عرفات فرصتها للاعلان عن تمسكها بالنهج الاميركي لحل ازمة الشرق الاوسط اضافة الى روابط القرى واعوان وموظفين سابقين في الاردن وشخصيات تقليدية من امثال الشوا وفريج والمصري وابوالزلف والفريق الثاني تمثله كافة المؤسسات الجماهيرية والاطر الشعبية من نقابية ونسائية وطلابية وحزبية .

لسان حال الفريق الاول يقول لننقذ ما يمكن انقاذه، مرور الزمن ليس في صالحنا، انقاذ الاهل اولا، نحن نتنازل للاردن افضل من ان نتنازل لاسرائيل، اما الضم او الاردن. الفلسطينيون في الخارج يتقاتلون، اوساط في قيادة المنظمة موافقة.. فعلى ماذا نصمد نحن في الداخل، علينا الانتظار لوصول حزب العمل الاسرائيلي للسلطة قريبا .

الفريق الثاني يستند الى الصمود البطولي الفلسطيني في لبنان، قدرة الجماهير بوحدتها على احباط مشروع الارادة المدنية، اتساع التأييد الدولي لحق الشعب العربي الفلسطيني في تقرير مصيره، التحالف الفلسطيني السوري الوطني اللبناني السوفياتي احبط مخططات الولايات المتحدة، استحالة تمرير اي حل يرفضه ابناء الشعب الفلسطيني في الداخل، عبثية الاعتماد على الوعود الاميركية، فشل النموذج الساداتي في تحقيق الاستقرار والسلام في المنطقة، الهدف من هذه المشاريع القضاء على منجزات الشعب الفلسطيني والتعنت الاسرائيلي لا يقبل بأقل من تحويل الانظمة العربية الى خدم لتنفيذ مقتضيات الاستراتيجية الاميركية في المنطقة .

الفريق الاول يملك امكانيات اعلامية ومالية كبيرة جدا اضافة الى تأييد اسرائيلي رسمي يفتح المجال لكل اوجه نشاطه السياسي ويقمع كل تحرك سياسي مضاد، الظروف الاقتصادية الصعبة التي يعاني منها الانسان الفلسطيني في الداخل التأثير المعنوي السلبي الذي خلفه الاقتتال الفلسطيني في الخارج والاندفاع اليميني باتجاه الركون على الوعود الاميركية .

الفريق الثاني يعتمد على الصمود الوطني اللبناني المتحالف مع المقاومة الفلسطينية وسوريا والاتحاد السوفياتي، نضالات حركة التحرر العربية، التجربة الكفاحية للجماهير الشعبية في الداخل، نمو دور ووزن العمال والفلاحين وابناء المخيمات الذين لا مصلحة لهم في كافة المشاريع الاميركية المطروحة، انحسار هيبة الولايات المتحدة نتيجة الصمود الوطني اللبناني، وزيادة التحول في الراي العام الدولي باتجاه تأييد مطالبة الفلسطينيين ببناء دولتهم الوطنية المستقلة، الازمات الحادة في المجتمع الصهيوني، الازمات الاقتصادية التي تعاني منها الدول العربية والتي حدت الى حد بعيد من الهجرة .

الفريق الاول شهد نهوضا مع ازدياد حدة الاشتباكات بين الفلسطينيين في طرابلس واستثمر الى حد كبير، محاولات الاعلام الغربي تصوير ياسر عرفات بالضحية والاجراءات التقيدية التي اتخذتها السلطات الاردنية على الجسور وانعدام الشعور بالامن نتيجة تواصل القمع الصهيوني ووصولها الى حد الاغتيالات وزيادة الاستيطان .

في حين استثمر الفريق الثاني التحول الجماهيري باتجاه ادانة زيارة عرفات للقاهرة والمظاهرات المناوئة للاردن التي شهدتها عدة مدن فلسطينية كثيرة مثل رام الله، نابلس، الخليل، والمؤتمر الوطني الواسع التمثيل الذي عقد في جامعة بيرزيت وشاركت فيه ٦٣ مؤسسة شعبية والذي اكد في بيان اصدره رفضه للمشروع الاردني وتمسكه بوحدة منظمة التحرير على ارضية الالتزام الفعلي بقرارات المجلس الوطني، واكد على ان جماهير الداخل ليست معنية بخلافات شخصية او فردية حيث ان احترام وتقدير الناس لاي شخصية قيادية او اي جبهة تنظيمية قائمة على اساس مدى مصداقية التزام هذه الشخصية او الجهة بقرارات المؤتمر الوطني الفلسطيني .

" الوطن" الكويتية
١٩٨٤/٢/١٤

قامت على اساسها انتفاضة بيروت وانتصرت من منطلقها . غير ان احلام الانعزاليين واسيادهم قد باءت جميعها بالفشل ، ولقد تبين ان قيادة حركة « امل » وجبهة الخلاص الوطني ، كانت تدرك تماما خطورة الوقوع في الشباك ، وعملت على اسقاط كل الرهانات وتبخير الآمال الخائبة .

وقد بقي للانعزاليين ورقة واحدة على الطاولة وهي مراهنتهم علي الانجرار الى التسلط الحزبي الذي يعتقدون انه من الممكن ان ينشأ في الساحة الوطنية مع مرور الزمن ان الانتباه الى هذه المسالة امر حيوي فعلا ، لانه من غير المعقول ان تنتفض بيروت الوطنية تحت شعار « لالهيمنة الحزب الواحد » ، لكي تنجر اخيرا الى فخ التفرد والعصبوية الحزبية اللذين كانا سببا مباشرا لنجاح انتفاضتها. والكلام هنا موجه بالدرجة الاولى لحركة « امل » ومن ثم لاطراف جبهة الخلاص الوطني ، وكل القوى الوطنية والتقدمية والمعادية للمعسكر الامبريالي ـ الصهيوني ـ الانعزالي ، وذلك على قاعدة مسيرة التحرر الوطني التي سطر خطوطها آلاف الشهداء الوطنيين .

.. واما عن الدمار الذي لحق ببيروت الوطنية فلا يمكن وصفه في عدد من الكلمات مهما حملت من بلاغة الوصف والتعبير . انها مدينة تعيش من غير ماء ولاكهرباء واي نوع من انواع الطاقة . ماعدا الحي « البرجوازي » الممتد على شارع الحمراء الذي تحاول السلطة نفسها تامين احتياجاته الاساسية من خدمات وغيرها ارضاء للطبقة التي تسكنه والتي تلتقي تماما معها في المبادىء والاهداف. ومع ذلك فان هذا الحي نفسه لا يحصل على اكثر من بضع ساعات فقط يوميا من الكهرباء وتامين خطوط الهاتف . كما انه لم يسلم من بعض الدمار الذي اصاب الممتلكات العينية كالسيارات والمحال التجارية ، فلقد حرص الجيش الكتائبي الا يغادر المنطقة قبل تدمير ما يمكن تدميره .

اما اذا انتقلنا الى المخيمات الفلسطينية والى الضاحية الجنوبية والاحياء الفقيرة من بيروت الغربية فاننا سنصاب برعب حقيقي مما اصاب مرافقها العمرانية من دمار وخراب من جراء القصف الكتائبي ـ السلطوي ـ الامريكي . ولا يبدو ان الخدمات الحيويةالاساسية كالماء والكهرباء والهاتف ستعود الى هذه المناطق في وقت منظور .

ان العزاء الوحيد لبيروت عما اصابها من نزف ودمار ، فضلا عن استعادة حريتها وكرامتها انما هو تحولها الى مركز انطلاق لتحرير بقية المناطق اللبنانية المحتلة والتي تهيمن عليها القوى الانعزالية الفاشية والتي بدات بمسيرة تحرير الشحار الغربي باتجاه الجنوب والشرق ، دون الاخذ بعين الاعتبار مناورات امين الجميل وحزبه المهيمن والذي عاد الى معزوفة مؤتمر جنيف والتنازلات المتبادلة، وما الى ذلك ، وهي اكذوبة الهدف منها كسب الوقت وتفويت الفرصة على القوات المشتركة من اجل اكمال مسيرتها على امل ان يتمكن حزب الجميل من ايجاد حل لملء الفراغ الذي سيتركه الانسحاب الصهيوني المرتقب من الجنوب او بعضه، ومنع الوطنيين من تطهيره وطرد عملاء « اسرائيل » الذين ستزرعهم فيه كما حدث في الجبل والشوف وبيروت طبعا .

لكن ، من المؤكد حسب المصادر الوطنية المطلعة ان هذه اللعبة سوف لن يتمكن النظام الكتائبي من تمريرها ، مهما كان الثمن الذي يتوجب على الحركة الوطنية دفعه ، خاصة وان قوات الاحتلال ستضطر للانسحاب ليس من اجل سواد عيون الكتائب بل تحت ضربات جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية ، التي يعتبرها النظام عدوه الاكبر في الجنوب ولا يتوانى عن مطاردة عناصرها ومحاربتهم بشراسة تضاهي شراسة الحقد الصهيوني ذاته .

واذا استمرت استفزازات جيش السلطة الكتائبي بقنص السيارات المتنقلة بين الضاحية الجنوبية والجبل ، من تلال سوق الغرب كما كان الحال عليه في تلة البنية المشرفة على قبر شمون فان القوات المشتركة ستجد نفسها مضطرة لتصفية هذا الجيب الخطير وابعاده خلف منطقة المون فيردي من اجل تامين اتصالاتها على هذا الشريان الحيوي .

كل هذا يعني ان هناك الكثير امام القوات المشتركة وحركة « امل » للعمل على تحقيقه في مسيرة تحرير لبنان وضمان سلامة المواطنين في المناطق الوطنية ، وتامين تنقلاتهم .

ان هذه المهام ليست بحال من الاحوال سهلة التحقيق خاصة وان الاساطيل الامريكية قد اتخذت لنفسها دور المنتقم ضد الاهداف المدنية اثر كل هزيمة يتكبدها جيش الجميل وميليشياته .

AL-HAQIQA

P.O.Box 25521

Washington, D.C. 20007